

كُوتِي بَنَدَلِي

# الجنس

وَمَعْنَاهُ الْإِنْسَانِي

طبعة رابعة منقحة ومزادة

مَنْشُورَاتُ النُّورِ

## مقتطفات مما كتبه الاستاذ يوسف الخال عن كتاب « الجنس ومعناه الانساني » في طبعته الاولى

« ... من حسن حظ القارئ العربي ان يصدر كتاب في « الجنس ومعناه الانساني » ، لكوستي بنفلي ... وجدت نفسي امام عقل راسخ في معرفة الاسس والاصول ، منحصر من النزيت والتقليد ، منفتح على التيارات الماصرة في مجمل شاقسها ( ... ) .

« وكما افادني كتابه هذا عن الجنس . فمنه تعلمت مرة اخرى ان الجنس ( ... ) ليس حاجة بيولوجية بحتة ( ... ) وهو ، اذن ، لا يهدف الى ازالة توتر عضوي فقط . انه « وصال » و « جاع » مع الآخر ، يزيل العزلة التي يشكو منها الانسان ابدا ( ... ) .

« وتعلمت ايضا ان « تحرير » الجنس في المجون الماصر ما هو الا « ميوذية » اقصى من ميوذية الصبت والجهل والخوف ( ... ) وكيف لا يكون ذلك حين يبطل الشخص الآخر ويصير التركيز على اللذة الجنسية والتهاك عليها كمية وتفننا ، لا نوعا وعاطفة . وهنا يدب السأم والفراغ ( ... ) .

« وتعلمت من الكتاب ان الحب لا يبطل الملاحة الجنسية ، لكنه وحده يجعل منها « وصالا » لا احتكاكا خارجيا بين عزلتين متقابلتين ( ... ) وما العفة سوى الحرص على ان يحتفظ هذا اللقاء بمرماه الاتحادي ( ... ) فالعفة ليست سلبية تعني ، بالمفهوم التقليدي الموروث ، الخوف من الجنس ، والنرجسية ، والكبت بجميع معانيه وابعاده . فما هذه العفة زائفة ( ... ) .

« وتعلمت آخرآ ، وهو الأهم ، ان الجنس سمي الى المطلق عن طريق الحب الذي فيه يتبلور الجنس ويتسامى ( ... ) على ان المطلق لا يترك بالحب السذي يستقبله ( ... ) لذلك لا يقتصر الحب بالسعادة فقط ، بل بالكآبة والحزن ايضا . وهنا يجيء دور الله . فهو « المشتبه بالحقيقة » كما نقول طقسمة ببزنطية ، والبسه نسعى في آخر المطاف حركة الجنس عند الانسان ( ... ) .

« وبإيماننا الى الله ، بنهي كوستي بنفلي رحلته البهيجة الهائلة في مجاهرل الجنس وآفاقه الرائمة .

« وهي رحلة فريدة في نوعها ، على الاقل في تراث اللغة العربية » .



# الفهرس

## الصفحة

٥	مقدمة الطبعة الثانية
٧	المقدمة
٩	حواشي المقدمة
١١	الفصل الاول - الجنس في فرادته والتباسه
١٣	آ - هل الجنس حاجة بيولوجية بحتة ؟
٢١	ب - معاني الجنس عند الانسان
٣٤	د - اخفاق الجنس
٤١	هـ - بعض مظاهر اخفاق الجنس
٤٥	و - اخفاق الجنس في المحون المعاصر
٥٣	حواشي الفصل الاول
١٠٣	الفصل الثاني - الحب كتحقيق لمرمى الجنس الاتحادي
١١٠	آ - ميزات الحب
١١٥	ب - نشؤ الحب
١٣٩	ج - الزواج والحب

الصفحة

١٥١	حواشي الفصل الثاني
٢١١	الفصل الثالث - العفة كمحافظة على اصاله الجنس
٢١٤	أ - العفة الزائفة
٢٣٦	ب - العفة الحقة
٢٤٦	ج - مظاهر العفة
٢٥٢	د - تربية العفة
٢٦٣	حواشي الفصل الثالث
٣٠٩	الفصل الرابع - آفاق الجنس
٣١١	أ - الجنس كسعي الى المطلق
٣٢١	ب - اخفاق الجنس في بلوغ المطلق
٣٢٥	ج - الجنس سعي الى الله من خلال المخلوق
٣٣١	د - نظرة كتابية الى الجنس
٣٤٧	حواشي الفصل الرابع

## الفصل الثالث

العفة كما فطنة على إصالة الجنيح

البحث في الحب كتحقق لمرمى الجنس الانحادي يقودنا بصورة طبيعية الى طرح موضوع العفة من منظور مختلف عن ذلك الذي يُطرح منه عادة . فالعفة تُعتبر عند الكثيرين ، سواء أكانوا مناصرين لها او مضادها ، موقفاً سلبياً في جوهره ، موقف امتناع . واللفظة المستعملة نفسها تدعم هذا التفسير وتقضيه : فعبارة « عفة » مشتقة من « عَفَّ » عن الشيء اي امتنع عنه . ولكن هذا المظهر السليبي - الذي هو بلا ريب من مظاهر العفة - بعيد عن ان يُستنفد معانيها او يعبر عن جوهرها الاصيل<sup>١</sup> . هذا الجوهر لا يتضح الا اذا نظرنا الى العفة من خلال الحب الذي هو اكتمال الجنس الانساني . فالعفة مرتبطة بالحب ارتباطاً وثيقاً ، وقد سبق ان حاولنا ايضاح ذلك في بحث كتب سنة ١٩٥٨ ونشر سنة ١٩٦٣ في مجلة « النور » البيروتية<sup>٢</sup> . اذا شئنا ان نحدد العفة في هذا المنظار قلنا انها السلوك الذي يحفظ للجنس اصالته الانسانية<sup>٣</sup> وذلك بالحرص على ممارسته في خط الحب وفي هذا الخط فقط . العفة اذاً ايجابية بطبيعتها ، اذ انها عملية ربط الجنس بالحب ، انها الحرص على ان يبقى الجنس محافظاً على مرماه الانساني والانحادي . صحيح ان هذا الموقف الايجابي الاساسي يقتضي اتخاذ بعض المواقف السلبية ، ولكن هذه الاخيرة تابعة عن الاول ومترجمة له . فمن اختار طريق الحب ، عليه ان يرفض ما سواه اخلاصاً منه للحب ولطبيعة الجنس الاصيل التي يعبر الحب عنها . ان ما ترفضه العفة انما هو ، في آخر المطاف ، نقيض الحب ، اي التملك ، اعتبار الآخر شيئاً يُستولى عليه بغية الاستمتاع . بهذا المعنى يقول جان كلود بارو ان العفة هي « مفتاح الاستعمال الصالح للجنس لأن فيها رفض كل تملك »<sup>٤</sup> . قد يبدو رفض التملك

هذا افتقاراً ، ولكن هذا الفقر الاختياري هو الباب الذي به  
ويه وحده يلج المرء الى غنى الحب . من اغلق يديه في موقف  
استيلاء لا يقبض الا على الريح ويبقى اسير عزله ، اما من  
فتح يديه في موقف المطاء ، فهذا يدخل في خبرة المشاركة  
التي بها يتحقق شخصه ويكتمل . انه ينتقل من عالم التملك  
( avoir ) المفلق الى عالم الكينونة ( être ) الذي لا حد له\* .  
انه يتجاوز فرديته المنكشة ، البخيلة ، يطلق شخصه من  
عقالاته<sup>١</sup> . العفة مظهر من "مظاهر تلك القاعدة العامة التي بموجبها  
لا ينمو المرء الا بتضحية يبذلها ، على حد تعبير الفيلسوف المعاصر  
لويس لافال<sup>٢</sup> .

ولكن العفة التي نصفها على انها اصالة وتحرر وغنى ، انما  
هي العفة الحقة . ليست كل عفة عفة حقة . كثيراً ما يخلط  
الناس بين الامتناع عن العمل الجنسي وبين العفة . والحق ان  
هناك ممارسة عفيفة للعمل الجنسي كما ان هناك امتناعاً عنه لا  
يتم الى العفة الحقة بصفة<sup>٣</sup> . لذا اقتضى ، من اجل ايضاح معالم  
العفة الحقيقية ، ان نميزها عن العفة الزائفة .

### اولاً - العفة الزائفة

فكثيراً ما تُطلق عبارة العفة جزافاً على تصرفات غريبة  
بالفعل عن روح العفة الاصيلية ، تصرفات تعبر عن خوف من  
الجنس او تصدر عن كبت .

## ١ - الخوف من الجنس

كثيراً ما تُعزى الى العفة مواقف تابعة بالفعل الى حد بعيد من الخوف من الجنس<sup>١</sup>. قد يبدو لأول وهلة غريباً ان نتحدث عن خوف من ميل طبيعي كالجنس . ان الاعتقاد الشائع بهذا الصدد ان خوفاً كهذا ، عندما يوجد ، انما هو وليد بيئة اجتماعية وتربية عائلية تحاولان خنق حيوية الفرد . ولكن هذا التفسير ، وان كان مقبولاً الى حد ما ، ليس كافياً البتة . انه على كل حال لا يبين لنا سبب تهالك بعض البيئات الاجتماعية والعائلية على قمع الجنس عند افرادها . الموضوع اعرق اذاً من مجرد اصطدام الفرد وميوله بمجتمع ضاغط ، خائف . فالصراع بين الانسان والمجتمع ، خاصة في هذا الميدان ، يعبر عن انقسام بين الانسان ونفسه<sup>٢</sup>. يقول فرنسوا دويكارترس بحق : « ان الصراع في الكائن البشري ، خاصة من ناحية الجنس ، لا يجري فقط في منطقة الحدود بين الذات والعالم الخارجي ... انه يجري ايضاً في داخل الفرد »<sup>٣</sup>. وقد كتب المهلل النفسي الدكتور دلبير : « ان ازدواجية الانسان تجاه الحياة الجنسية يعبر عنها التمايش فيه بين كراهية للجنس ورغبة عنيفة فيه »<sup>٤</sup>.

تلك الكراهية للجنس المتأصلة في اعماق الشعور الانساني انما هي تابعة من الخوف . ولكن ما هي دوافع هذا الخوف من الجنس الذي يعترى كل انسان في عقله الباطن ، فيتجاوزه البعض فيما يصبح عند البعض الاخر طاغياً ، مكبلاً ؟ تلك الدوافع متعددة ومتشابكة ، يضيق بنا هنا المجال لمرضاها بشكل واف<sup>٥</sup> ، لذا سنوجزها بما يلي :



## أ - النرجسية

خط النمو كما قلنا ينطلق من النرجسية الأولى التي يتميز بها الطفل المولود حديثاً حتى يصل ، من خلال انفتاح تدريجي ، الى لقاء حقيقي بالآخر . الا ان رواسب النرجسية الأولى لا تزول بالكلية بل يبقى قسط منها ، يكثر او يقل ، في نفسية الراشد نفسه . وبما ان تلك الرواسب مدفونة في العقل الباطن بصفتها بقايا ماضٍ حقيق ، فإنها تؤثر في السلوك بصورة لا شعورية الى حد بعيد . واذا قوي تأثيرها ، فقد يشمر المرء بشكل غامض ان اتصاله بالآخر انما هو انتزاع له من تلك القوقعة التي هو مطمئن لها اطمئنان الجنين في بطن الوالدة ، وتهديد لتلك الاكتفائية التي يحسّ بموجبها انه محور الكون<sup>١٤</sup> . يشمر ان دخول الآخر في نطاق اناه خطر عليه<sup>١٥</sup> لأنه يضطره الى اقامة الحساب لهذا الآخر ويزعزع بالتالي محورية الأنا الطفلية التي لا تزال مرتكز شخصه . وبما ان الاتصال بالآخر الأكثر صميمية هو الاتصال الجنسي<sup>١٦</sup> ، لذا يسود امرأ كهذا خوف غامض من الجنس يتستر بشتى الاقنعة ويحد لنفسه شتى المبررات . وقد يلجأ هذا المرء الى القيم الخلقية ، فيتذرع باجلال زائف لفضيلة العفة ليخفي ، عن نفسه أولاً ، عجزه الصميمي عن مواجهة الآخر<sup>١٧</sup> .

## ب - الخوف من الاثوثة عند الذكور

هناك عامل آخر في العقل الباطن ، يُنشئ خوفاً من الجنس الا وهو الخوف من المرأة عند الذكور . هذا الخوف قد يتستر

على صعيد الوعي بذرائع مختلفة ، منها اعتبار المرأة خطراً على  
الفضيلة او على الرجولة والصاق شتى التهم بها . اما مصدره  
العميق فكثيراً ما يكن في العلاقة الاولى التي تقوم بين الطفل  
وأمه . ذلك ان الام ، اياً كان حنانها ، لا يمكنها ان تلي كل  
حاجات الطفل وان تلبسها فوراً . لذا لا بد ان يصدر عنها  
حرمان لطفلها يثير عنده نزعة عدوانية تجاه والدته تحتلط بحبه  
لها<sup>٨</sup> . ولكن تلك النزعة العدوانية ترتد على الطفل نفسه .  
فعدوانه على الام يبدو له بمثابة عدوان الام عليه ، اذ لم يتوصل  
بعد الى التمييز بين شخص الام وشخصه<sup>٩</sup> . هكذا تبدو له في  
شعوره مزدوجة ، « اما طيبة » تمنحه الطعام والحنان والامان ،  
و « اما شريرة »<sup>١٠</sup> ( تلك التي تظهر في الاساطير بشكل ساحرة  
مرعبة مثلاً ) معتدية وفتاكة . وبما ان صورة الام هذه ، كما  
تتكون في الطفولة ، تحدد لا شعورياً الى حد بعيد علاقة الرجل  
بالكون عامة وبالنساء بنوع خاص ، فقد ينتج عن طغيان  
صورة « الام الشريرة » ، خوفاً من الانوثة عامة قد يدفع  
بدوره الى الامتناع عن الاتصال الجنسي ويوجد لنفسه شتى  
المبررات ، بما فيها تملق زائف بالعلقة<sup>١١</sup> .

### ج - رفض الانوثة عند الاثاث

اما عند الاثاث ، فهناك عامل يلعب دوراً هاماً في تغذية  
الخوف من الجنس ، الا وهو رفض الانوثة الذي تمتد جذوره  
الى الطفولة المبكرة . ذلك ان البنت عندما تكتشف حوالى  
الثالثة من عمرها الاختلاف بين الجنسين ، تصدم ، كما يتن

فرويد ، لعدم وجود عضو الذكور في جسدها ، وتقوم بالتالي ان جسدها مبتور ، ناقص<sup>٢٢</sup>؟ هذا الشعور بالنقص يتخذ بالطبع كل ابعاده بتأثير العوامل الاجتماعية التي تعطي الاولوية للرجل معتبرة المرأة « الجنس الثاني » ، حسب تعبير سيمون دي بوفوار ، ذاك الجنس الذي لا يحدد الا بالاضافة الى الرجل وحاجاته . اذا اضفنا الى ذلك الطابع العدواني الذي يتخذه الاتصال الجنسي بالنسبة للمرأة على الصعيد الجسدي<sup>٢٣</sup> وكونها تتحمل كل العبء البيولوجي لوظيفة التناسل ، بما في ذلك من دورة شهرية وحمل ووضع وارضاع ، ادركنا كيف انه قد ينشأ عندها رفض ، يبقى الى حد ما لاشعورياً ، لتلك الانوثة المعاشة كجرح وعيب وقيد<sup>٢٤</sup> ( هذا ما دعاه المحلل النفسي شارل بودوان « مركب ديانا » نسبة لاسطورة الالهة ديانا ابنة جوبيتر<sup>٢٥</sup> ) وبالتالي خوف من الجنس الذي فيه ممارسة لتلك الانوثة الساحقة . وقد تصبح العفة عند ذاك ذريعة للهروب من تلك الممارسة<sup>٢٦</sup> .

#### د - مركب اوديب

سنذكر اخيراً بين الاسباب الانفعالية التي تفسر الخوف من الجنس تلك الخبرة التي اظهر فرويد على انها اساسية في تكوين الشخصية ، الا وهي خبرة مركب اوديب . هذا المركب يلعب دوراً هاماً في تمهيد الطريق امام الحب الانساني الكامل الذي سوف يصبح ممكناً بفضلها فيما بعد ، ذلك انه بمثابة اختبار اول لهذا الحب وتمرس عليه<sup>٢٨</sup> . ولكن مركب اوديب لا يلعب هذا الدور الايجابي الا اذا كان مجرد مرحلة انتقالية يتجاوزها

النمو . اما اذا لم يتم هذا التجاوز ، فالمركب يتحول الى « عقدة » تجمّد الى حد ما حركة النمو العاطفي وتسبب للشخصية اضطرابات وانحرافات شتى . وقد يكون الخوف من الجنس احدى تلك النتائج الوخيمة . ذلك ان مركب اوديب يجمع بين المتناقضات : فالمعشوق الاول ( الام بالنسبة للطفل والاب بالنسبة للطفلة ) هو موضوع تحريم بأن ، اما السلطة التي تحرمه فهي سلطة المنافس الوالدي ، وهي تبدو سلطة لا محدودة ومرعبة لان الولد في هذا العمر يتصور والديه على انها كائنان شبه الهيين ، يتمتعان بكالات لا متناهية<sup>٢٩</sup> . السبيل الطبيعي لتخطي هذا التناقض بين الحب والتحريم هو ان يتخلى الولد عن المعشوق الأوديبى ريثما يقيم فيما بعد ، اذا تم نضوجه ، علاقة حب شبيهة بتلك التي تخلى عنها . اما اذا لم يستطع الطفل ان ينجز هذا التخلي ، وبمباراة اخرى اذا بقي في قرارة نفسه ، في اللاشعور ، على عشقه الأوديبى ، فسوف يعيش ميوله الجنسية فيما بعد على انها اعادة ليس الا<sup>٣٠</sup> لفرامه المحرّم الاول وبالتالي سوف تقع تلك الميول تحت طائلة التحريم الذي أصاب المعشوق الأوديبى ، مشيرة في النفس جزءاً غامضاً يحاول المرء ان يهبره بشتى الوسائل دون ان يعي مصدره اللاشعوري . وقد يقود هذا الجزع الى تجنب للجنس يتخذ أحياناً العفة ذريعة له<sup>٣١</sup>.

وفيا نحن في معرض الخوف من الجنس ، يجدر بنا ان نشير الى ان هذا الخوف قد لا يقود الى عفة زائفة بل بالعكس الى الاباحية . هناك نوع من « الحرب الى الامام » . فقد يحاول المرء ان يعوض عن الجزع الذي يعترقه امام الجنس ، لا بل ان يقتنع نفسه بأنه غير خائف ، وذلك بتهالكه على الجنس<sup>٣٢</sup>. عند ذاك نجد تلك المفارقة وهي انه ، على قدر خوف

هذا الانسان ، على قدر ذلك يكون افراطه في النشاط الجنسي . هذا النمط من السلوك ، لاحظته هيلين دوكتش عند المراهقين . ان نقطة الجنس في المراهقة تقتزن بالجزع وذلك عائد لعدة أسباب . منها ان المراهق يجاهد من أجل الحصول على استقلاله والتحرر من تبعية الطفولة ، واذا به يُفاجأ بالجنس يبرز في جسده كوظيفة مستقلة الى حد ما عن ارادته تُشعره انه ليس سيد نفسه كما يحلم ان يكون<sup>٣٢</sup> . ومن جهة أخرى فالمرافقة سن يقتزن فيه بروز حياة جديدة بالقلق أمام الموت<sup>٣٣</sup> ولكن الجنس مرتبط لا شعورياً بالموت ، ذلك ان ظهور الجنس في تاريخ الحياة يعني ان الكائن الحي لم يعد بوسعه ان يخلد كلياً في نسله كما هي الحال عند الكائنات الحية البدائية ذوات الخلية الواحدة التي تتولد من ذاتها بانقسام الخلية الأم الى خليتين وهلم جرأً ، بل أصبح مجرد حلقة في سلسلة الحياة<sup>٣٤</sup> . أخيراً فان نقطة الجنس في المراهقة تحرك من جديد المشكلة الأوديبية التي كانت قد خمدت حوالى السادسة من العمر ، وتوقظ بالتالي الجزع المرتبط بهذه المشكلة<sup>٣٥</sup> . تجاه ذلك الجزع الذي يوقظه الجنس فيه ، يتخذ المراهق مواقف دفاعية . منها ، برأي هيلين دوكتش ، تلك النزعة الحديثة الى وحدة الزوي بين الفتيان والفتيات ، يحاول بها المراهقون لاشعورياً ان يُغَيِّبوا الفارق بين الجنسين وكأنهم بذلك يختبئون من الجنس<sup>٣٦</sup> . ولكنها لاحظت ايضاً ان المراهق الذي يحاول لاشعورياً ان يحمي من خطر الجنس باتخاذ شكل امرأة ( بشعره الطويل )<sup>٣٧</sup> ، قد يحاول بأن واحد « ان يعوض بافراط عن جزعه بواسطة نشاط جنسي متحرر من كل قيد »<sup>٣٨</sup> . هناك مظهر آخر من مظاهر ارتباط الخوف من الجنس بالأباحية ، يبينته لنا الدكتور اندره برج في كتابه « التربية

الجنسية والعاطفية . ذلك ان الخوف من الجنس قد يدفع الى الاكتفاء باتصال جنسي سطحي لا يتناول سوى الاجساد ، يمتحي به المرء من اتصال أعمق ينتزعه من قوقعة نرجسيته<sup>٤٠</sup>. هكذا فقد يؤول الجزع امام الجنس - الذي هو في هذه الحال جزع أمام الآخر الذي يطبع الجنس الحاجة اليه في صميم الكيان - الى موقف 'تعتبر المرأة بموجبه مجرد وسيلة لاشباع رغبة جسدية محضة'<sup>٤١</sup>.

أخيراً لا بدّ لنا من التنويه بظاهرة حديثة مرتبطة بالخوف من الجنس وان بصورة عكسية ، ظاهرة تلعب دوراً لا يُستهان به في حياة معاصرنا . معلوم ان الحديث عن مرض قد يوقظ عند البعض خوفاً من هذا المرض ربما اتخذ شكل الوسواس وبالتالي أخذ يشكل بحد ذاته ظاهرة مرضية . على هذا النوال لقد أدى تبسيط اكتشافات التحليل النفسي حول العقدة النفسية الى ظهور ما يمكن ان يُسمى « بمقدة الخوف من المقد » ، وهي عقدة أثبتت ضررها الفادح على الصعيد التربوي اذ كانت من الأسباب التي دفعت العديد من الوالدين الى التخلي عن كل سلطة ، بخلاف مبادئ علم النفس التحليلي الصحيح ، مما له أسوأ التأثير على نضوج الأولاد وعلى صحتهم النفسية<sup>٤٢</sup>. هكذا كان اكتشاف الخوف من الجنس وانتشار الحديث عنه في المجتمع الحديث مدعاة لظهور ما يمكن تسميته « بخوف الخوف من الجنس » ، اذ أصبح الكثيرون يشتهون بكل ضبط للزعة الجنسية على انه « عقدة » ، وأصبحت العذرية بالتالي عبئاً ثقيلاً ينبغي التحرر منه بأسرع ما يمكن . هكذا لم يعد التهافت على الجنس عند الكثيرين سعياً وراء هدف يستهوي بحد ذاته بقدر ما أصبح اثباتاً يبيده المرء لذاته وللآخرين على انه لا

يخاف الجنس ، على انه غير د معقد ٤٢ .

لقد درست هيلين دوتش هذه الظاهرة عند المراهقين طلاب الجامعات في المجتمع الاميركي الحالي . وقد لاحظت ان د الحرية الجنسية ، التي تمارس في جماعات هؤلاء المراهقين تملها الى حد على الافراد حاجتهم الى الانقياد الى قواعد الجماعة ، تلك القواعد التي يُعتبر بموجبها ان السلوك الجنسي الاباحي هو التصرف السليم الوحيد وان ما عدا ذلك انما هو سلوك شاذ د يحتاج صاحبه الى تحليل نفسي . لذا يشعر الذين لا يرغبون في الاباحية الجنسية - وهم كثر - بضيق في جو كهذا ، ويضطرون الى مجازاة بيتهم ، وان لم يشعروا بحاجة حقيقية الى ذلك ، ليتأكدوا من صحتهم النفسية ويثبتوها امام الرفاق . وتروي لنا هيلين دوتش كيف كانت بعض الفتيات يأتين اليها قصد الاستشارة النفسية وهن مقتنعات بحكم رفاقهن عليهن بأنهن شاذات لمجرد كونهن ، حوالى العشرين من العمر ، لم يشعرن بعد ، رغم قبولهن العقلي لمبدأ د الثورة الجنسية ، بأنهن مستعدات كفاية ولهن النضج الكافي للدخول في خبرة جنسية . وقد لاحظت المحللة النفسية المذكورة خوف هؤلاء الفتيات وغمن من جراء الصورة التي رسمتها عن أنفسهن بتأثير البيئة ، وارتياحهن العميق عندما كانت تطمئنهن حول صحتهن النفسية . وقد لاحظت أيضاً ان تلك الفتيات كن كثيراً ما يرفضن نصيحتها بتأجيل اختباراتهـن الجنسية وفقاً لحاجاتهن ورغباتهن ، ذلك لأنهن كن ينجلن الى حد ما من عفتن التي لم تعد رائجة ، ويفضلن ان يُعتبرن د منفسدات ، على ان يُعتبرن د عذارى ٤٣ .

ولنستعرض الآن المظهر الآخر لما دعواناه بالعفة الزائفة الا

وهو الكبت .

## ٢ - الكبت

عبارة « الكبت » شائعة في مجتمعنا المتأثر باكتشافات علم النفس التحليلي ، ولكن استعمالها ، كاستعمال عبارات اخرى تعود الى الاصل نفسه ، كعبارة « العقدة النفسية » مثلاً ، يكتنفه شيء من الغموض والالتباس<sup>١</sup> . لذا ارى لزماً ان احاول اولاً توضيح المعاني المختلفة التي تكن وراء استعمال اللفظة التي نحن بصددھا .

### اولاً - الكبت بمعنى الانفصام بين الفكر والسلوك

فن معاني اللفظة - وقد يكون هذا المعنى هو الأكثر رواجاً في الاستعمال العام - ان يراود هاجس الجنس الانسان فيمتلئ خياله بالصور الجنسية ويصبو بملء جوارحه الى تحقيق الاتصال الجنسي ، الا انه لا يجرؤ على الاقدام عليه بسبب الضغط الاجتماعي ، فيتراجع بدافع الخجل او خوفاً من العواقب من فقدان سمعته وما شابه ذلك . بالطبع هذا الانسان ليس عفيفاً ، لان امتناعه عن ممارسة الجنس ليس محافظة منه على اصاله الجنس الانساني ، انما هو ناتج عن تقصير في تحقيق رغباته . لذا فهو أباحي بفكره وان كان عفيفاً في تصرفه الظاهري . عفته خارجية ليس الا ، لانها ليست عفة الفكر والقلب والنية . الا ان المجتمع ، لسوء الحظ ، كثيراً ما يفسح المجال لظهور



هذا النوع من العفة الزائفة ، وذلك بتشدده فيما يخص المظاهر واماله لتربية نقاوة القلب التي تعطي وحدها للسلوك اصلته . هذا هو الرأى الاجتماعى الذى صادفه فرويد فى المجتمع الاوروبى فى مطلع هذا القرن ، فتصدى له بجرأة حية بأن تستهوي من كان حافظاً فى قلبه صدى شجب يسوع للفريسية<sup>٤٥</sup> . ان الذى يمارس هذا النوع من العفة الزائفة لا يبتعد عن العفة الحققة وحسب ، انما يتعرض للاضطراب النفسى ، لانه شخصية ممزقة بين ما تضره وما تعمله<sup>٤٦</sup>؛ لقد قال فرويد بهذا الصدد : « ان الاثارة التى لا تؤول الى انفراج ، الامتناع القسرى ، تسببان نوبات جزع »<sup>٤٧</sup> .

#### ثانياً - الكبت بمعنى التعامى عن واقع النزعة الجنسية

بمعنى آخر ، تعبر لفظة « الكبت » عن مفهوم علمى ابتكره فرويد واغنى به علم النفس الحديث . انها تترجم عبارة فرويد الالمانية *verdrangung* التى 'نقلت الى الفرنسية بـ *refoulement* والى الانكليزية بـ *repression* والى العربية بكبت . وفيما يلى هذا المعنى العلمى لعبارة « كبت » كما ورد فى أحد المعاجم النفسية العربية :

« هو عملية لاشعورية مقتضاها منع الميول والدوافع الكائنة فى اللاشعور من ان تظهر فى حيز الشعور . فبدلاً من ان يقوم صراع شعورى بين الرغبة والذات ، يفر الذات فتظل الرغبة قائمة بكامل عنفوانها ولكن بعيداً من متناول الشعور .

« والكبت هو صراع نفسى عجز « الأنا » عن مواجهته

فتجاهله ، فلاذ بعمق اللاشعور<sup>١٨</sup>.

هذا الوصف للكبت يتفق مع ما ورد في مؤلفات فرويد حول تلك الظاهرة النفسية . فقد حدد فرويد الكبت بقوله : « ان جوهره كامن في هذا : ان يُبعد الشيء عن نطاق الوعي ( او الشعور ) »<sup>١٩</sup>. وقد وصفه بأنه محاولة للتهرب من مشكلة<sup>٢٠</sup>. فعندما يحس الذات بأن نزعة ما تشكل خطراً عليه ، عندما تثير تلك النزعة جزعه لاصطدامها بنزعات أخرى في الكيان ، فقد لا يجرؤ على اعتماد الحل المنطقي الوحيد الا وهو مجابهة تلك النزعة لاتخاذ موقف محدد منها ، فأما اشباعها ضمن شروط واما شجبها عند الاقتضاء ، بل يحاول ان يهرب من وجهها ، ان يجعل مسافة بينها وبينه . ولكن الانسان يقدر ان يبتعد عن خطر خارجي ، أما اذا كان هذا الخطر كامناً في داخله ، فأنتى له ان يبتعد عنه ؟ لذا يلجأ الى حل وسط بين الحرب والمواجهة<sup>٢١</sup>، وهو ان يتعامى عن وجود النزعة الخطرة فيه<sup>٢٢</sup>. لقد بين فرويد في النصوص المنوه بها اعلاه وغيرها ان ذلك الموقف انما هو طفلي في أساسه . انه موقف الذات الطفلية التي لم تكتسب بعد قوة كافية ( مثلاً بسبب عدم اكتمال النضوج العقلي ) لمواجهة المشكلة مواجهة واعية وقول كلمة الفصل فيها<sup>٢٣</sup>.

الكبت بهذا المعنى الفرويدي ليس العفة ، لان النزعة الجنسية تبقى فيه على حالها<sup>٢٤</sup>، غير مهذبة ، غير مصقولة ، لانه أبعدت عن مركز الشخصية ولذا لم يعد يوسعها ان تتفاعل مع الطاقات الايجابية الكامنة في تلك الشخصية ، بل أصبحت فيها جسماً غريباً له استقلاله<sup>٢٥</sup> ، يتصرف بموجب نواحيه الخاصة بمعزل عن مراقبة الملكات الانسانية العليا<sup>٢٦</sup>. كل ما في الأمر ان الانسان

يتجاهل وجود تلك النزعة فيه ، علا بسياسة النعمة ، هارباً من الصراع بشكل طفلي عوض ان يحابه بجابه راشدة ويحمله حلاً يليق بالانسان . تبقى النزعة الجنسية مستترة في العقل الباطن ، متسمة بطابعه ، وهو الطابع الطفلي ، النرجسي ، طابع ما لا يعرف قاعدة سوى اللذة ولا يقيم وزناً للعقل والقسم والشخص الآخر . ولكن تغييبها لا يحذفها من الوجود<sup>٥٧</sup>، كما ان غياب الصياد عن نظر النعمة عندما تدفن رأسها في الرمل لا يلغي وجوده الفعلي ، انما يستمر الصراع بشكل خفي<sup>٥٨</sup>. تحاول النزعة المكبوتة - وهي لا تزال « في كامل عنفوانها » - ان تعبر عن ذاتها ، ان تبرز الى صعيد الشعور ، فتصطدم بالقوى الضاغطة التي تستخدمها الذات لا شعورياً للحؤول دون تسرب النزعة المكبوتة اليها . هكذا يؤول تغييب الصراع الى تخليده ، فينتج عن ذلك تجميد طاقات كبرى كان بإمكانها ان تقضي وتنمي الشخصية<sup>٥٩</sup> . فمن جهة تذهب القوى الكابتة سدى لانها لا تحل المشكلة ، ومن جهة أخرى تضيق الطاقات الايجابية التي كان بالامكان استمدادها من النزعة المكبوتة لو تعهد لها المرء عوض تغييبها<sup>٦٠</sup>. فالجنس يحمل في ذاته طاقة الحب ، لذا يؤول رفضه بالكبت الى تعقيم تلك الطاقة في الانسان ، مما يؤدي الى الانطوائية والشلل العاطفي<sup>٦١</sup>. كل ذلك يضعف الحيوية والانتاج والقدرة على الاتصال الفعلي بالآخرين ، وفي آخر المطاف ، يضر بالحياة الخلقية والروحية نفسها اذ يقطع عنها زخم الفريرة الذي يغذيها - كما تقتذي الشجرة من التربة - ويحكم عليها بالشكلية والرقابة والجفاف<sup>٦٢</sup>.

ان الذين يرفضون على هذا المنوال ان يواجهوا النزعة الجنسية فيهم مواجهة حية وليس مواجهة كلامية وحسب ( لان مواجهة

محض عقلية وكلامية لا تفيد في هذا المضمار ) ، لا يدركون وضعهم هذا ، لان الكبت عملية غريزية ، لاشعورية الى حد بعيد . وقد يعتقدون بأن المشكلة الجنسية غير واردة بالنسبة اليهم او بأنهم حلّوها بشكل نهائي ولم يعد لها من أثر . الا ان ظواهر متنوعة تكذب تلك الطمأنينة الزائفة التي يخدرون بها أنفسهم . فان قيام المشكلة كاملة فيهم ينكشف بسهولة لمن هم حولهم وان كان الاشخاص المعنيون غافلين ، او بالاحرى متغافلين ، عنها . فقد يرتاع مثلاً هؤلاء الناس لمجرد ذكر الجنس في حديث يسمعون او في كتاب بطالعونه ، او يستولي عليهم اضطراب شديد اذا وقع تحت نظرهم او سمعهم شيء يمكن ان يكون له فعل اثاره جنسية . هذا الارتياح امام كل ما يت بصلة - قد تكون بعيدة احياناً - الى الجنس ، قد يبدو للذين يحسون به ذروة العفة ، وقد يُخدع به احياناً بعض من حولهم ، فيمتدحون عفتهم المرفهة . الا ان التحليل النفسي علمنا ان كل رد فعل مفرط قد يخفي موقفاً لا شعورياً قوياً على نقيضه . هذا ما أدركته الحكمة الشعبية بحدسها عندما قررت ان « الزائد أخو الناقص » . على ضوء هذا المبدأ الاختباري ، الذي أيده علم النفس التحليلي ، يظهر ارتياح بعض « الاعفاء » امام كل ما يمت الى الجنس بصلة ، على انه تعبير عن هوس لا يمكن لأصحابه ان يضبطوه او يتجاوزوه لانهم متعامون عن وجوده فيهم ؟! هذا الهوس الجنسي يزداد حدة لأقل اثاره جنسية ويوشك عند ذاك ان يبرز الى صعيد الوعي ، مما يُنتج شعوراً غامضاً بالخطر يعبر عنه بهذا الارتياح الذي تحدثنا عنه .

ومن جهة أخرى يتجلى فشل الكبت في حل المشكلة التي تثيرها النزعة الجنسية ، بظهور تلك النزعة المكبوتة بأشكال

مستقرة ، ملتوية ، تتخطى بفضلها حواجز الكبت فتعبر عن ذاتها وتوجه السلوك دون ان يدري صاحبه بأنه يعمل بوعي منها<sup>٦٥</sup> تقول الحللة النفسية ماريز شوازي : « لقد تعلمت من فرويد انه بقدر ما يشتد كبت موقف ما ، تزداد تعابيره غير المباشرة قوة<sup>٦٦</sup>. كثيرة هي التعابير غير المباشرة للزعة الجنسية المكبوتة اشدها خطورة انما هي عوارض المرض النفسي<sup>٦٧</sup> (névrose) بأشكاله المتنوعة ، الذي يعود أصله الى صدمات الطفولة وأزماتها المستعصية ، ولكن ، حتى اذا لم تبلغ الأمور الى هذا الحد ، فهناك اضطرابات مختلفة في السلوك تشير الى « عودة ما كُبت » بشكل خفي ، مقتنع<sup>٦٨</sup>. منها مثلاً الاهتمام الزائد بالحوادث الجنسية والمشاكل الجنسية عند الآخرين<sup>٦٩</sup>، اهتمام يتذرع بشق المبررات ، كمساعدة الغير او الدفاع عن الفضيلة ؛ وفي الحالة الاخيرة كثيراً ما يتخذ هذا الدفاع طابعاً عنيفاً ، عدوانياً ، علماً بأن هذا العنف وهذا العدوان موجّهان بالحقيقة ضد الزعة الجنسية الكامنة في شخص صاحبها ، تلك الزعة التي أثار تعبيرها غير المباشر نفسه شيئاً من الجزع وبالتالي استدعى ردعاً عنيفاً يُحوّل صوب الآخر بعملية لا وعية (projection)<sup>٧٠</sup> . وكثيراً ما تتحول الزعة الجنسية المكبوتة الى عشق للذات قد يتجلى بشكل كبيراء حادة او روح تسلط خائق للغير او طمع مفرط في الكسب او بخل شديد . يحلل الاستاذ رمسيس نجيب بدقة في كتابه « أسئلة الشباب حول العفة » بعض هذه العوارض المعبرة بشكل غير مباشر عن الزعة الجنسية المكبوتة ، فيذكر منها اثار الشغب والانفعال بالتوافه وحب السيطرة والقسوة على الآخرين<sup>٧١</sup> .

وقد تصل الزعة المكبوتة الى حد تحطيم الحواجز في بعض

الظروف وتبرز عند ذاك بشكل جامع ، مدمر . عندنا صورة معبرة عن ذلك في رواية للكاتب المعاصر الكبير جوليان غرين ، يصور لنا فيها شاباً مكبوتاً يحاول قدر استطاعته ان يتجنب مجاهدة النزعة الجنسية التي أيقظتها المراهقة فيه ، وذلك بتجاهله لكل ما يمت الى الجنس بصلة ، الى ان انفجرت فيه تلك النزعة بشكل مأساوي . فقد قصدت إحدى الشابات ، وهي رفيقة له في الجامعة ، أثارته بداعي اللهو والعبث ، فاختلت معه في غرفته وأغلقت الباب وأخفت المفتاح . عند ذاك انقلب فجأة هذا الشاب رأساً على عقب ، فثارت غريزته التي لم يُتَح لها ، بسبب الكبت ، ان تهذب وتوجه ، وانطلقت بشكل بدائي ، هدام ، فاغتصب الفتاة ثم قتلها<sup>٧٢</sup> .

بجمل الكلام ان الكبت ، بهذا المعنى الفرويدي الذي نحن بصدده ، انما هو نوع من الرياء ، ولكنه رياء لا شعوري الى حد بعيد<sup>٧٣</sup> ، يرفض الانسان بموجبه ان يجابه واقعه ، الذي هو واقع متوتر ، تجنباً لألم الصراع<sup>٧٤</sup> ومحافظة منه على صورة لذاته مثالية ترضي نرجسيته<sup>٧٥</sup> . ولكن انكار الواقع على هذا المنوال لا يتعدى كونه حلاً رخيصاً ، زائفاً ومضراً . يقول الدكتور اندره برج بهذا الصدد : « لقد قال إسكال : « الانسان ليس ملاكاً ولا حيواناً ، الا أنه ، اذا شاء ان يوهم نفسه بأنه ملاك ، يتصرف عند ذاك كحيوان » . لذا ، فاذا شئنا ان لا نتصرف كحيوانات ، فلنبداً بمنح الحيوان الذي فينا مكانه المشروع وبملاحظته دون رياء . أما اذا شئنا انكاره ، فهذا إما يُعرضنا لعنف يقظاته واما يحرمنا من ميد حيويته الذي لا غنى لنا عنه »<sup>٧٦</sup> .

ان موقف الكبت هذا يحده الى حد بعيد عند الراشد

تاريخ طفولته . فاذا ساد تلك الطفولة جو تروبي خائق يسوده تجاهل الوالدين لغرائز الطفل ووقوفهم منها موقفاً عدوانياً ( مبنياً لاشعورياً على خوفهم من الغرائز التي فيهم ) نشأ الولد على اتخاذ موقف الهرب من غرائزه عوض ان يتمرس تدريجياً على تعهدها برعي وتوجيهها بفعل ارادته . ان موقف الولد من نفسه يعينه الى حد بعيد موقف والديه منه . فاذا كان والداه يرفضان واقعهم الغريزي ، يتمثل هو موقفها فيرفض بدوره هذا الواقع ، ولا يحرّو على مواجهته ، فينمو مجزأً بين شخصيته الاجتماعية الواعية وشخصيته الغريزية اللاشعورية التي لا تندمج بالاولى بل تعيش على هامشها وتؤثر فيها بشكل خفي مثيرة فيها الاضطراب . وهكذا فقد يبقى طيلة حياته انساناً مكبوتاً<sup>٧٧</sup> هذا لا يعني بالطبع ان التربية يجب ان تترك لغرائز الطفل العنان . فقبول واقع الغرائز لا يعني اطلاقاً موافقة الوالدين على كل ما عليه على الطفل غرائزه . لقد أكد فرويد في مؤلفاته انه لا بد من وضع حد لاندفاع الغرائز ، والا فليس هناك من حضارة ممكنة<sup>٧٨</sup> في احدى رسائله الى بفيستر ، وهو قسم سويسري كان من أتباع فرويد ومن رواد تطبيق علم النفس التحليلي في مجال التربية ، كتب فرويد : « يجب بالطبع ان تكون هناك تربية ، وحتى ان تكون شديدة »<sup>٧٩</sup> . الا ان هذه الشدة يجب ان تكون مقرونة ، بنظر علم النفس التحليلي ، بالتفهم لحاجات الطفل وبمراعاة لامكاناته . هكذا تتجنب التربية الكبت وان كان لا بد لها من وقوف في وجه جموح الغرائز<sup>٨٠</sup> . ان التربية الصحيحة لحياة الطفل الغريزية والعاطفية يجب ان تعتمد التوعية عوض التعامي ، وان تركز على تهذيب الغرائز وتوجيهها عوض التأكيد على قمعها ، وان لا يغيب عنها ان للنضج مراحل لا بد من مراعاتها<sup>٨١</sup> .

### ثالثاً - الكبت بمعنى القمع الاعى للجنس غير مندمج في الشخصية

قلنا ان الكبت بمعناه الفرويدي الدقيق يعني ان النزعة الجنسية أصبحت على هامش الشخصية العاقلة ، الواعية ، تعمل وكأنها جسم غريب عن تلك الشخصية ، تحرمها من زخها وتثبت فيها الاضطراب ، دون ان تستطيع الذات ضبط وتوجيه ما هو خارج عن نطاق اشرافها .

الا ان الأمور قد لا تصل الى ذلك الحد ، فلا تغيب النزعة الجنسية في ظلمات اللاشعور كما هي الحال في الكبت بمعناه الدقيق ، الا انها رغم كونها واعية لا يسعها ان تندمج بالذات بل تبقى بالنسبة اليها كجسم غريب الى حد بعيد ، جسم يعي المرء هنا وجوده فيه ولكنه لا يستطيع ان يدبجه بذاته ، ان يؤلف بينه وبين نزعاته الاخرى ، فيبقى هكذا مجزأ ، ممزقاً ، ينشد وحدة تقلت منه باستمرار .

هذا ما يُنتج نمطاً من العفة تموزه الاصاله رغم اخلاص صاحبه وجهوده المريرة احياناً . فالمرء في هذه الحال يدرك وجود النزعة الجنسية فيه ويقف لها بالمرصاد ، ولكن موقفه منها سلبي بحت ، موقف قمع وصدّ وزجر ، يحاول ان يقيد بشق الوسائل تلك الطاقة المتوثبة فيه ، فلا يسعه بالتالي ان يتخذ منها موقفاً أكثر ايجابية وصفاءً يتيح له ان يفيد من غنى تلك الطاقة لتغذية شخصيته واحياء كافة نشاطاته ويفسح أمام تلك الطاقة المجال للتفاعل مع سائر مقومات الشخصية فتعتمد



غلاوتها وتتهذب وتسمو . ومن جهة أخرى فان هذا المرء يصد  
 الذرة الجنسية الكامنة فيه دون ان يكون عنده قناعة عميقة ،  
 وجدانية ، بما هو فاعله . يجاهد لانه يشعر ان هذا الجهاد  
 « واجب » عليه ، ولكنه غير مقتنع صميمياً بهذا الواجب ،  
 غير متبين عميقاً معناه ، وبالتالي فإنه لا يقوم به مدفوعاً بتصميم  
 شخصي راسخ ، انما يُفرض عليه هذا « الواجب » فرضاً ،  
 كأنه من الخارج ، فيقوم به مغلوباً على أمره ، مما يُنتج عنده ،  
 في كثير من الاحيان ، مرارة وحرزناً يضيفان على « عفته »  
 وجهاً قائماً قد يثير نفور من يشاهده ويمطيهم عن « الفضيلة »  
 صورة كريمة .

هذا الانسان ممزق بين القوى التي تتجاذب كيانه . فمن جهة  
 غريزة جامحة لا تعرف فاموساً آخر سوى ضرورة اشباع نهها  
 مها كلف الأمر ، ومن جهة أخرى قوى رادعة تتصدى لهذه  
 الغريزة باسم واجب أسمى لا جذور حقيقية له في الشخصية  
 العاقلة ، الواعية . تلك الشخصية لا تتعدى في هذه الحال كونها  
 مسرحاً لهذا الصراع ، ولكنها لا تلعب فيه دوراً موجهاً ،  
 فعلاً ، انها تعانیه ولكنها لا تتمده فعلاً . لا يجوز لنا في هذه  
 الحال ان نقول ان هذا الانسان يضبط غريزته ، بل ان تلك  
 الغريزة ، وقد بقيت على هامش شخصه ، تصطدم بقوى أخرى  
 لها ذات الطابع الغريزي الأسمى ، فيؤدي ذلك الى نوع من  
 التوازن لا يعطي المشكلة سوى حل ظاهري ، سطحي . بهذا  
 المعنى يقول الدكتور اندره برج : « ان الذي يخضع مرتجفاً  
 لأمر لا يصدر لا عن إيمانه ، ولا عن عقله ، ولا عن أي شيء  
 يعرفه بوضوح ، هذا يسلم بالفعل لقوى غير واعية وغير

مراقبة<sup>٨٢</sup> . قد يدّعي هذا الانسان انه يمارس العفة بدافع  
« المبدأ » او « الاخلاق » او « الدين » ، ولكن تلك  
العبارات لا تعتبر عن انتماء حيّ عنده ، انما هي تغطية لتلك  
القوى الرادعة المعياء التابعة من عقله الباطن .

قلنا ان هذا الموقف ليس محل حقيقي للمشكلة . فالنزعة  
الجنسية تبقى على شكلها البدائي ، الخام ، ولا ترقى الى الحب  
الذي به يتحقق مرماها الانساني . لا بل ان هذا الموقف الزجري  
الاعمى من الجنس كثيراً ما يحدث رد فعل يعطي هذا الأخير  
أهمية مفرطة ويجعل منه الشغل الشاغل للمرء ، فتتحقق تلك  
المفارقة الا وهي ان هذا الانسان الذي شاء نفسه « عفيفاً »  
أصبح ، دون ان يقصد ذلك ، متهوراً بالجنس كالأباحي ، مع  
هذا الفارق ان الثاني مشغول بالجنس بغية الاستسلام اليه ، أما  
الأول فمشغول به بهاجس محاربتة<sup>٨٣</sup> .

أما اذا شئنا ان ندرك أصل هذه المأساة ، فعلينا ان نعود  
الى جذورها في الطفولة . فقد بين فرويد<sup>٨٤</sup> ان عالم الفرائز  
الذي سمّاه « هذا » ( « Id », « Ça », « Es » ) والذي لا يعرف  
قاعدة أخرى سوى اللذة ، يصطدم عند الطفل بأوامر الوالدين  
ونواهيهم التي تتسرب شيئاً فشيئاً الى كيانه وبعبارة أخرى  
« تتدخلن » فتكوّن في ذلك الكيان قوة تعارض قوة الفرائز  
وتوجه الشخصية النامية من الداخل على طريقة توجيه الوالدين لها  
من الخارج ، وقد دعاها فرويد « ما يعاود الذات »  
( « Ueber Ich », « Surmoi », « Superego » )<sup>٨٥</sup> . بين تلك القوتين  
التي تتجاذبان الشخصية النامية ، قوة الفرائز من جهة ومتطلبات  
الحضارة من جهة أخرى ، يجب ان تشق « الذات »

( Ich, Moi, Ego ) طريقها . و « الذات » ( او « الأنا » ) ،  
 بنظر فرويد ، طاقة تأليف ( synthèse ) مهمتها ان تسعى الى  
 التوفيق بين نداء الفرائز ومقتضيات الحضارة<sup>٨٦</sup> ، فتنمهد هذه  
 وتلك ، ملطفة ومعلمة الفرائز بموجب المقتضيات الحضارية ،  
 وبحيية قيم الحضارة بديناميكية الفرائز<sup>٨٧</sup> . هكذا تندمج الفرائز  
 بالشخصية الواعية ، العاقلة ، الهادفة ، حسب قول فرويد  
 المأثور : « حيث كان الهذا ( Es ) يجب ان يصير الذات ( Ich ) ،  
 ( « Wo es war , soll ich werden » ) . ومن جهة أخرى تصبح  
 القيم الحضارية قيماً شخصية ، غير مفروضة من الخارج ولكنها  
 تابعة من اختيار واع ، حرّ ، يحدوه حبّ لهذه القيم يفتنزي  
 من الطاقة الغريزية ويسمو بها بأن<sup>٨٨</sup> .

يفرض في نمو « الذات » هذه ان يتم تدريجياً عبر مراحل  
 الطفولة والمراهقة وان يقود الى شخصية متزنة ، موحدة ،  
 وبعبارة أخرى الى شخصية راشدة . الا ان عوائق متنوعة قد  
 تنتصب في طريق هذا النمو وتحول دون بلوغ الذات ملء  
 قاستها . من هذه العوامل تربية خانقة تسحق الذات تحت عبء  
 سلطة « ما يعلو الذات » ( Superego ) طاغية . عند ذاك تصبح  
 « الذات » هزيلة ، لا يسعها ان تلعب دور الحكم في الصراع الذي  
 يكتنفها ، انما تقف منه موقف المتفرج الجزع ، تنفعل به عوض  
 ان توجهه<sup>٨٩</sup> . عند ذاك يدور الصراع على هامش الذات ، بين  
 قوى هي بالفعل غريبة عن الشخصية ، قوة الفرائز الغاشمة من  
 جهة ، وقوة « ما يعلو الذات » ، من جهة أخرى ، تلك  
 القوى التي تخلد سلطة الوالدين بشكل خاص والضغط التربوي  
 والاجتماعي بشكل عام . هذا ما يقود الى هذا النوع من الكبت  
 الذي نحن بصددده .

من اجل الحؤول دون هذا الانحراف الذي يضعف الشخصية  
ويزيّف الاخلاق ، ينبغي للتربية ان تحرص على ما يدعم  
« الذات » الناشئة عند الطفل . وبما ان « الذات » تحارب  
على جبهتين اذا صح التعبير ( هذا تبسيط للامور لأن هناك  
جبهة ثالثة هي الواقع الخارجي ) ، وجب السهر على تقويتها هنا  
وهناك . فمن جهة ينبغي ان لا يحرفها اندفاع الغرائز ، ولذا لا  
بد من سلطة في التربية<sup>١٠</sup> . ومن جهة اخرى يجب ان لا يسحقها  
« ما يعلو الذات » ، ولذا يجب ان تكون السلطة مرنة ،  
متفهمة ، تستثير بشكل متزايد وعي الطفل ومبادرته ، وتدرجه  
تدريجياً على تعهد نفسه بنفسه<sup>١١</sup>.

اما على صعيد تربية العفة ، على وجه الخصوص ، فيجب ،  
كما ينهنا الدكتور اندره برج ، ان لا نقدم هذه الفضيلة كغاية  
بحد ذاتها ، كنهج يفرض ذاته بشكل كيفي على السلوك<sup>١٢</sup> ، فهذا  
ما يبقي النزعة الجنسية على وضعها الغريزي البحت ويلصق بها  
رادعاً خارجياً ليس الا ، مما يخلّد الصراع ويفرغه من معناه .  
يجب بالعكس ان تبدو العفة النتيجة الطبيعية لانتماء شخصي  
صميمي تهتئ له التربية وسوف نحاول ابضاح معالنه فيما يلي .

## ب - العفة المحمّة

هذا العرض لميزات العفة الزائفة يقودنا الى مفهوم العفة الحقّة التي هي على نقيض الاولى . تلك العفة الحقّة لا تُبلّغ بصورة مطلقة في الواقع لانها تفترض رشداً تاماً على الصعيد النفسي وكالاً على الصعيد الخلقي ، والمعلوم انه ليس من انسان راشد تماماً از كامل خلقياً . الا انها مثال يقترب منه اكثر او اقل ، وهو حري على كل حال بأن يستقطب الجهود بالنظر لكونه شرط تحقيق الجنس لمرماه الانساني . ولكن ما هي مميزات تلك العفة الاصيلّة ؟

### ١ - ليست خوفاً من الجنس بل تعهداً واعياً له

العفة الحقّة تفترض تحطّي الخوف الغريزي الذي يلزم ، كما رأينا ، النزعة الجنسية<sup>٩٣</sup> . المفيد فعلاً ينظر الى الجنس - والمقصود هنا نظرة معاشة ، وجدانية ، وليس نظرة عقلية صرفة - لا كآلي طاقة مخيفة بل كآلي طاقة ايجابية في جوهرها . الا انه يدرك ان تلك الطاقة ، ككل الطاقات الطبيعية التابعة

من تكوين الانسان ، يجب ان يتمدها هذا الاخير بحريته الواعية ، الخلاقة ، لكي « يؤنسها » اذا صح التعبير ، اي يوجهها في خط تحقيق انسانيته الاصلية . ان الخوف من الجنس يحول دون تمده وبذلك يحكم عليه بأن يصبح قوة غريبة عن الشخص واهدافه الانسانية ، قوة مظلمة وشريرة<sup>١٤</sup>، اما تخطي الخوف فانه يمكن الانسان العنيف حقاً من تمهد الجنس « وأنسنه ».

## ٢ - ليست انطواء بل اتجاهاً اصيلاً الى الاخر

تخطي الخوف هذا يفترض تجاوزاً للرجسية التي هي ، في آخر المطاف ، السبب العميق للتخوف من الجنس . هذا التجاوز للرجسية يساهم في تحقيقه التضج النفسي من جهة والجهاد الخلقي والروحي من جهة اخرى . بدونها ليس هناك من عفة اصيلة بل تقوقع بغية الهروب من مجازفة الحياة . العفيف حقاً ليس بمنطوياً على نفسه ، انما هو ذاك المتجه بالفعل الى الآخر ، يرى فيه لا طريدة تُقتنص او فاكهة تُستهلك او اداة تُستخدم او مادة تُستغل او شيئاً يُمتلك ، انما يرى فيه شخصاً حراً ، مستقلاً ، كريماً ، فيأبى ان يدخل معه في علاقة جنسية الا على اساس اعتباره لا شيئاً بل ذاتاً ، لا فريسة بل شريكاً . العفيف حقاً لا يعوزه الحب ، انما هو بالمكس حريص على اصالة الحب ، تلك الاصالة المشروطة بالاحترام العميق لشخص الآخر واردة الخير له في الصميم<sup>١٥</sup> .

## ٣ - انها صادرة عن اقتناع لا عن تبعية

إذا كانت العفة تابعة من مثل هذا الانفتاح الى الآخر والاحترام لشخصه ، فهذا يعني انها ليست سلوكاً يتلبسه المرء دون ان ينفذ الى عمق كيانه ، ولا دوراً يمثله انقياداً منه لمادات البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها او لضغط التربية التي تلقاها . انها بالعكس وليدة قناعته لا العقلية وحسب بل الوجدانية ايضاً . انها تعبير عن التزام كيانى حر<sup>١٦</sup> ، لذا فالعفيف حقاً يحس بأنه في سلوكه منسجم مع ذاته الاصلية ، انه فاعل لا منفعل ، خلاق لا مقلد . انه يختبر الحرية والفرح .

#### ٤ - ليست تعامياً بل مواجهة

تلك العفة الاصلية الصادرة عن اقتناع عميق بضرورة توجيه الجنس وفقاً لمراهم الانسانى ، لا تمت بصلة الى الهرب من مشكلة يستمصي حلها ، هرب المكبوت الذي يتجاهل وجود النزعة الجنسية فيه . العفة الحقيقية تمهد للجنس ، مواجهة واعية له<sup>١٧</sup> . تلك المواجهة ، التي هي على نقيض تعامى الكبت ، تؤول الى ضبط للجنس باسم المعنى الانسانى الذي ينبغى ان يتحقق فيه . هناك خلط شائع بين ضبط النفس هذا والكبت بمعناه الفرويدى<sup>١٨</sup> . الا ان رائد التحليل النفسى قد ميز بوضوح بين العمليتين . فقد استعمل عبارتين ، احدهما ( verdrangung ) المترجمة الى الفرنسية بـ ( refoulement ) للدلالة على الكبت ، والثانية ( Unterdrückung ) المترجمة الى الفرنسية بـ ( répression ) للدلالة على ضبط النفس . فالكبت بالنسبة اليه عملية طفلية بطبيعتها ، اما ضبط النفس فصادر عن ذات ناضجة<sup>١٩</sup> . وقد توسع الأدب

نفسى الحديث في تبیان هذا التمييز<sup>١٠٠</sup>.

لقد بين المحلل النفسى السويسرى شارل اوديبه في كتابه « المصدران الواعى واللاواعى للحياة الخلقية » الفوارق الاساسية القائمة بين ضبط النفس والكبت بمعناه الفرويدى . فالكبت عملية غير عاقلة ، لا ارادية او نصف ارادية ، تجري على هامش الشخص ؛ انها عملية شبه ارتكاسية ( quasi réflexe ) غايتها الوحيدة تجنب الجزع<sup>١٠١</sup>، تتم بدافع من « مبدأ اللذة » الفريزي<sup>١٠٢</sup>؛ لذا فليس لها من قيمة خلقية حقيقية ، اذ انها بالواقع مجرد اصطدام نزعة غريزية ( الجنس مثلاً ) بنزعة غريزية اخرى معاكسة ( الاحتماء من الجزع ) . اما ضبط النفس فهو عمل عاقل ارادى ، يساهم فيه الشخص صميمياً ، يوجهه السعى الى القيم وتحقيق «مثل» اتخذها المرء بوعي . لذا فان له قيمة خلقية فعلية .

ضبط النفس هذا لا يناقض الكبت وحسب انما لا يتحقق الا بتجاوزه . ذلك ان الكبت ، كما رأينا ، بإبعاده النزعة المكبوتة من نطاق الوعي ، يحول دون امكانية مراقبتها بشكل فعال<sup>١٠٣</sup>؛ لذا فعندما يعمل التحليل النفسى على ازالة الكبت بالتوعية ، فانه لا يستهدف من وراء ذلك ، بخلاف وم شائع ، الى انقلاط الفرائز<sup>١٠٤</sup> بل الى تمكين الانسان من مراقبتها الفعلية وتوجيهها . انه بوضعه الطاقة الغريزية في متناول الشخص يجعل قيادتها ممكنة . ازالة الكبت ، تلك التى يسعى اليها التحليل النفسى ، شرط اذاً لقيام ضبط للنفس صحيح<sup>١٠٥</sup>. بهذا المعنى ايضا يقول العالم النفسى المعاصر الكبير كارل روجرز ، صاحب الطريقة اللاموجهة في التربية والعلاج النفسى ، ان قبول الانسان



لنفسه شرط ضروري ليتفتر متحرراً<sup>١٠٥</sup> وهو يعني بذلك ان  
المواجهة الواعية لكوان النفس تمكن وحدها من تعهدها  
وتوجيهها وفق اهداف الشخص عوض الانقياد للاشعوري الى  
تأثيراتها .

هكذا فالعفة الحقة وحدها ، لانها تواجه الجنس ، يمكنها ان  
تضبطه وتعهده ، بينما العفة الزائفة متقادة اليه من حيث لا  
تدري<sup>١٠٦</sup>!

٥ - ليست تجزئة للكيان الانساني بل تعبيراً عن جنس  
مندمج بشخصية متكاملة موحدة<sup>١٠٧</sup>

تلك المواجهة الحرة للجنس وذلك الموقف الايجابي الصميمي منه ،  
الذات تتميز بها العفة الحقة يحنّان المرء ضرر التجزئة الكيانية  
التي رأيناها ملازمة للكبت بمختلف معانيه . فالجنس عند  
الانسان العفيف حقاً ليس جسماً غريباً قائماً على هامش الشخصية  
تقف منه هذه الاخيرة موقفاً مبنيّاً على التجاهل او الصدّ ،  
فيتسرب اليها عنوة بأشكال ملتوية ويُحرم من توجيهها فيما يُحرم  
هي من زخمه . انما هو مندمج بالشخصية يتفاعل مع عناصرها  
المختلفة فيغنيها بحيويته ويتخذ منها بعده الانساني .

لقد وصف فرويد هذا الوضع المثالي بقوله : « هذا ما  
يمكن ان يُسمى « باخضاع » الفريزة وهو عبارة عن اندماج  
النزعة الفريزية كلياً بمجموعة الذات المنسجمة . هكذا تصبح  
الفريزة قابلة للتأثر بميول اخرى من ميول الذات ولا تسلك فيما  
بعد طريقها الخاصة للوصول الى الارتواء<sup>١٠٨</sup> .

هذا الاندماج ( intégration ) لا يعني بالطبع زوال التوتر وحق الصراع . فالإنسان كائن معقد ابداً لا يحقق ذاته الا من خلال توتر مستمر بين العوامل المختلفة والمتضادة التي يتألف منها كيانه ، مثلاً بين النزعة الجنسية الغريزية والمرمى الاتحادي اللذين يتجاذبان الجنس عنده . الا ان صراع العفة هو من جهة صراع واعٍ ، يجري في النور لا في ظلمة اللاشعور، ومن جهة اخرى صراع تخوضه شخصية موحدة تسمى ، من خلال التوتر الى وحدة متزايدة مبنية ، لا على تجاهل احد العنصرين المتضادين او محاولة رفضه كلياً ، بل على التأليف بينها بالاحتفاظ بالحوية النابعة من الغريزة مع تهذيبها بالقيم الانسانية . هذا الموقف الذي يتعاضى به المرء الانفلات والسلبية المتصلبة بأن يجعل التفاعل ممكناً بين الجنس والقيم التي تدن بها الشخصية ، فيفتنذ السعي الى القيم بالزخم النابع من الجنس ويتجلى الجنس من جهته بالقيم .

تجلى الجنس هذا هو ذلك « الاعلاء » او « التسامي » ( sublimation ) الذي وصفه لنا فرويد . انه عملية تتميز بها العفة الحققة عن العفة الزائفة الناتجة عن الكبت . فالكبت ، بموقفه السلبي المحض ، يقصي النزعة الجنسية عن حركة الشخصية ، وبالتالي يحكم عليها ان تبقى كما هي . اما الاعلاء فتعهد صميمي للنزعة الجنسية يكثن من تطورها والسمو بها<sup>١٠٦</sup> . هذا التسامي ممكن لان النزعة الجنسية عند الانسان تمتاز ، كما بتين فرويد ، بمرورها<sup>١٠٧</sup> بمقدرتها على التحول دون ان تفقد شيئاً من قوتها<sup>١٠٨</sup> . لذا يمكنها ان ترقى من صعيد الاشباع الغريزي البحت الى صعيد الحب الذي يشمل الغريزة ويتجاوزها بأن . يمكن للنزعة الجنسية ان تسمو بالحب . اما ما لم يُستخدم منها في خط الحب هذا ، أي ما سبق نشوء الحب او ما فاض عنه ، فله سبل أخرى

متنوعة للتسامي في مختلف النشاطات الحضارية<sup>١١٢</sup>. فقد أشار فرويد الى العمل العقلي كاجدى سبل تسامي الجنس هذه اذ كتب : « من المؤكد ان وجود عالم شاب ممتنع عن الممارسة الجنسية ليس بأمر نادر . ان هذا الأخير يمكنه ، بواسطة كبح جماع غريزته ، ان يطلق قوى يستخدمها لدراسته<sup>١١٣</sup> ، وايضاً : « يمكن القول ان العمل الفكري تغذية ، بدوره ، دوافع جنسية مفعلة<sup>١١٤</sup> .

ثم ان العلاقات العاطفية المختلفة التي تنشئها الحياة الاجتماعية من « تعاطف وصداقة وثقة » هي أيضاً ، حسب أوضح فرويد ، مجالات لتصعيد النزعة الجنسية<sup>١١٥</sup>.

هكذا تفتح أمام الانسان العنيف فعلاً أبواب عديدة لاعلاء الجنس ، ليس بأنه يقرر بأن يسمو بنزعة الجنسية في هذا وذاك من المجالات فيتم له ما أراد<sup>١١٦</sup>. فالاعلاء عملية لاشعورية الى حد بعيد<sup>١١٧</sup>، ولكنها تتم بصورة طبيعية في الانسان العنيف حقاً كون الجنس عنده ليس مفصلاً بمحاجز الكبت عن عناصر الشخصية الأخرى ولكنه متفاعل معها لذا يسهل ان ينطلق صُعداً في هذا او ذاك من مجالاتها<sup>١١٨</sup> منسكباً في النشاطات التي توفرها للمرء مواهبه واستعداداته الخاصة وظروف بيئته . هذه النشاطات قد تكون رياضية او فنية او فكرية او اجتماعية . قد تكون انتاج أثر يستقطب الجهود او التزام قضية انسانية باندفاع وحاس . وقد يُعَلَى بالجنس فيغذي الحياة الروحية بزخه<sup>١١٩</sup>. فالشاعر الفرنسي الكبير جان راسين ، وقد اندفع في شبابه بنهم في المغامرات الغرامية ، تحول حوالي الأربعين من عمره فنبتر سلوكه وتزوج واندفع في طريق التدين ، وقد قيل عنه

انه أخذ « يجب الله كما كان يجب عشيقاته »<sup>١٢٠</sup>. أذكر نموذجاً آخر ، في عصرنا هذا ، وهو هذا الشاب غي دي لاريغودي ، ذو الحيوية الفياضة الذي قُتل حوالى الثلاثين في خدمة بلاده في مطلع الحرب العالمية الثانية بعد ان قاد الكشاف وعاش المجازفات المثيرة وجمال العالم وتعرف على جمالاته كلها ، وبقي وسط ذلك عفيفاً معبراً عن سر عفته في تلك العبارة التي وردت في أحد كتبه : « ينبغي ان يكون القلب مليئاً بالله كما ان قلب الخطيب مفعم بالمرأة التي يحبها »<sup>١٢١</sup>. اعلاء الجنس هذا الى صعيد الحب الالهي أمر فطن اليه الخبراء في الحياة الروحية مستبقين بذلك بجدسهم اكتشافات علم النفس التحليلي . قال أحدهم ، يوحنا السلمي ، وهو راهب توفي في منتصف القرن السابع وقد سكب خبرته الروحية الطويلة في كتاب سماه « سلم الفضائل » : « رأيت نفوساً نجمة هائمة هياماً شديداً بعشق الأجسام . ولما أخذت تحفظ التوبة استفادت من تجربة العشق اذ نقلت غرامها الى الرب وعلت فوق كل خوف وذاقت حب الله ذوقاً لا يشبع . ولهذا لم يقل ربنا للزانية انك خشيت كثيراً بل أحببت كثيراً . وهكذا تمكنت ان تدفع عشقاً بعشق »<sup>١٢٢</sup>. وقد تفوه روهي آخر ، هو اسحق السرياني ، بهذه الصلاة ذات الاعماق النفسية المدهشة بالنسبة لمصره : « يا رب اعطنا ان نجيبك بقوة أهوائنا » . بهذا المعنى أيضاً قال مكسيموس المترف ان « الناس الأذكياء والفاضلين يحاولون هوى الرغبة الى حركة روحية ترفعهم وتجعلهم يتوقون الى الأشياء الالهية »<sup>١٢٣</sup>. أما غريغوريوس النيصي فقد أكد هو أيضاً على دور الأهواء ، قائلاً « اننا لا نتقدم نحو السماء الا اذا مددتنا أشرعتنا لتهب فيها »<sup>١٢٤</sup>.

من جهة أخرى يبين لنا لانزا دال فاستو ، وهو تلميذ

أوروبي لفاندي ، كيف يستخدم الروحيون الهنودقيون اتصال  
الجنس هذا ، اذ يقول :

« أنه لأمر مذهل لأول وهلة ان شيف (وهو إله هندوقي ) ،  
أمير الزهاد ، يُرمز اليه بالجاموس وبالعضو التناسلي الذكر ...

« انه يملنا ... ان تلك الطاقة المولدة والخلاقة عينها  
التي تظهر كجنس على الصعيد الجسدي ، تصبح ، اذا ضبطها  
التقشف وضمطها وتسامى بها ، مادة الروح الصلبة وسنانها  
الفريد . هذا هو مبرر تلك العفة التي يحرص عليها بشدة على  
السواء أتباع شيف وروحيو الكثلثة الكبار »<sup>١٢٥</sup>.

خبرة الروحيين هذه تلتقي مع الملاحظة التي يبديها الاخصائي  
النفسي الانكليزي الكبير هادفيلد عندما يقول : « ان عدداً  
كبيراً من المراهقين يُشفون من الاستمناء ، حتى اذا اتخذ هذا  
الأخير عندهم شكلاً مرضياً ، بتأثير اعتناء ديني يحرك كيانهم ،  
ويغير اتجاه حياتهم الانفعالية ، ويحول نرجسيتهم الى حب لله  
والآخرين »<sup>١٢٦</sup>.

هكذا فالإنسان المفيف حقاً يستطيع ان يطلق الطاقات التي  
فيه فيبني بها شخصه والآخرين عوض ان يجمدها كالمكبوت في  
صراع عقيم او يبذرهما كالمجن في هو فارغ .

لقد تحدث العالم والمفكر الكبير تيار دي شاردن عن الطاقة  
الهائلة التي يمكن للحضارة ان تستمدّها من الجنس والتي غالباً ما  
تضيع بالكبت او العبث : « الحب هو أكثر الطاقات الكونية  
شيولاً وقوة وغوضاً »<sup>١٢٧</sup>، يقول تيار ، وفي مكان آخر :

« سيأتي يوم نتوصل فيه ، بعد تسخيرنا الاثير والرياح والمدّ  
والجاذبية ، ان نسخر ، من أجل الله ، طاقات الحب . عند  
ذاك ، للمرة الثانية في تاريخ العالم ، يكون الانسان قد وجد  
النار »<sup>١٢٨</sup>.

## ج - مظاهر العفة

تلك العفة الحققة ، التي هي قاعدة الاستعمال الانساني للجنس ، لها مظاهر مختلفة ، سنعرض منها اثنين هنا ، تاركين المظهر الثالث ، الا وهو العفة المكروسة ، للفصل الأخير من هذا الكتاب .

### ١ - العفة قبل الزواج

فهناك أولاً العفة قبل الزواج . انها لا تعني ، كما يفهم خطأ من منظور شكلي بحت ، شائع لسوء الحظ ، ان الانسان يتمتع عن ممارسة الجنس بانتظار عقد شرعي ذي صفة اجتماعية او دينية يسمح له بممارسته بشكل « حلال » . هذا المنظار لا يفقه معنى الجنس العميق ، بل ينظر اليه كما الى مجرد غريزة تُكبح الى فترة ما ثم يُطلق لها العنان في ظل الشرع . عند ذاك كيف السبيل للاجابة على هذا السؤال الذي طرحه عليّ أحد الشبان والذي لا بد ان الكثيرين يطرحونه على أنفسهم : لماذا تعتبر ممارسة الجنس خطأ قبل الزواج وأمرأ مستحسنأ في الزواج ؟ وبعبارة أخرى : هل يكفي ان نُضفي صفة الشرعية على عمل

غريزي لكي يصبح هذا العمل حسناً فيما كان معتبراً فاسداً قبل ذلك<sup>٢٦</sup> ! بنظري ان هذا المنظار الشكلي والشرعي البحت يفرغ العفة قبل الزواج من معناها ويعرضها للتحويل الى كبت عقيم ومضر كما انه بالطبع يفسد معنى الزواج نفسه .

بالواقع العفة الحقة قبل الزواج هي رفض التفريط بالجنس وذلك بالامتناع عن ممارسته خارج اطاره الانساني الكامل الا وهو الحب الحقيقي الناضج المكرّس بالزواج . في مقال سبق ان نوّهت به ، عن « العفة والحب من منظار سيكولوجي » ، كتبتُ في هذا الشأن : « الانسان العفيف هو الذي يربط الجنس بالحب ورفض ان يدنسه بتحويله الى اداة للتمتع الاناني المنعزل . انه اذاً لا يحقر الجنس ولا يعتبره خاطئاً بحد ذاته ، كما يعتقد الكثيرون ممن يجهلون معنى العفة الحقة » ، ولكنه على العكس يحترمه كثيراً ولذلك يريد ان يحافظ على معناه الانساني ، فلا يفرط به بل يؤجل ممارسته الى الوقت الذي فيه يستطيع ، وقد حصل على نضوج عقلي وعاطفي كاف ، ان يتعهد في وجوده وجوداً آخر في عطاء للنفس كامل ونهائي . ان الانسان العفيف بالحقيقة هو الذي يحفظ ذاته ، لا بداعي خوف مرضي من الحب ، ولكن بأسم الحب عينه ، ليتسنى له يوماً ان يعطي ذاته بكليته ، نفساً وجسداً ، للكائن الذي سوف يختاره ليتحد حياته به . وهكذا فالصراع الذي يخوضه من اجل حفظ نفسه والتضحيات التي يبذلها لكي لا يستسلم لتداء اللذة الانانية ، كل ذلك هو بمثابة تكريم للحب المستقبل الذي سيشتمل فيه يوماً حاراً ، نقياً . ان هذا النظام الذي يفرضه على نفسه يساعده على تحطيم انانية شيئاً فشيئاً وعلى انتزاع حب التمتع بالذات من



كيانه ، وهذا يهدد لانبثاق حب عميق كما انه يزيد الشخص  
تعلقاً بذلك المحبوب الذي من اجله ، ومن قبل ان يعرفه ،  
جاهد هذا الجهاد القاسي . ان العفة هي اذن بالفعل اعتماد  
للحب وتأهل له ،<sup>١٢٠</sup>.

كثيراً ما يُطرح السؤال : ماذا يفعل الشاب بتلك الطاقة  
الجنسية الكامنة فيه والتي لا يسمعا بعد ان تنصرف في خط  
الحب ؟ الجواب انه ، اذا كان غير معقد بتأثير طفولته - لأن  
المعقد النفسي تجمل ، كما بيّن فرويد<sup>١٢١</sup> ، الامتناع الجنسي صعب  
الاحتمال ، اذ ان الكبت الذي تفترضه يضعف الطاقة على  
« الاعلاء »<sup>١٢٢</sup> - واذا وفرت له البيئة الفرص المؤاتية ، يستطيع  
ان « يُعَلِي » قسطاً كبيراً من طاقته الجنسية هذه<sup>١٢٣</sup>. وقد  
بيّنت هيلين دوتش ان عملية الاعلاء هذه تلعب دوراً هاماً في  
نمو الشخصية حين المراهقة اذ تطلق طاقة تُستخدم في هذا  
النمو<sup>١٢٤</sup>. وقد ذكرت تلك المرحلة النفسية الكبيرة ، التي حلّتها  
فرويد نفسه حين تدريبها ، رأياً ابداه فرويد بهذا الصدد ، قالت :  
« منذ سنوات في اجتماع لم يحضره سوى عدد قليل من  
المشاركين ، ابدى فرويد معارضته لاطروحة ويلهلم رايش الذي  
كان يشدد على ان يبدأ النشاط الجنسي منذ المراهقة ، اي منذ  
ان يسمح به للفرد تكوينه البيولوجي . اما فرويد فقد كان  
يعتبر ان تأجيل الاشباع الى وقت لاحق عنصر هام في عملية  
الاعلاء وبالتالي اسامي من اجل النمو »<sup>١٢٥</sup>.

## ٢ - العفة في الزواج

ولكن مفهومنا للعفة لا كمجرد موقف سلبى بل كقاعدة

ممارسة الجنس ضمن فعواه اللسانية ، يعني ان العفة ليست محصورة في الفترة التي تسبق الزواج انما تمتد الى الزواج نفسه . ن المفهوم الشكلي للزواج ، ذلك المفهوم الذي يتنكر ، كما رأينا ، لمعنى الجنس العميق ، يؤدي الى رأي خاطيء منتشر هو ايضاً ، لسوء الحظ ، الا وهو ان العفة تقف عند عتبة الزواج ، وان هذه الاخيرة عبارة عن صك شرعي يسمح باطلاق الغريزة على سجيبتها ، وبتمبير آخر ان الزواج دعارة مشروعة على نوع ما ، مما يدفع الى التساؤل كيف يمكن للشرع ان يضيف على « الدعارة » صفة « الحلال » .

الواقع ان العفة ملازمة للزواج اذا اخذناه بمفهومه الحقيقي ، لا كعقد شرعي وحسب ، بل كتكريس للحب والالتزام علني به . عند ذاك تفهم العفة في الزواج محاطة على الرابطة الزوجية كشرط لممارسة الجنس في اطاره الانساني الاصيل ، اطار الحب الواحد الدائم . هذا يفترض - اذا كان الرابطة الزوجي ، كما اوضحناه ، رباطاً كيانياً وليس فقط صكاً شرعياً - من جهة الامانة الزوجية ، بمعناها العميق لا الخارجي وحسب ، ومن جهة اخرى السهر على ان يبقى الاتصال الجنسي بين الزوجين معبراً عن لقاء صميمي وان لا يصبح مجرد عادة مريحة او تعبير عن امتلاك للآخر كأنه شيء او محاولة لتسخيره للاغراض الذاتية<sup>١٢٦</sup> ان تجاوز العنصر الزوجي الغريزي الكامن في الجنس عملية مستمرة ضمن الحب الزوجي نفسه وهي مجال الجهاد العفة في الزواج<sup>١٢٧</sup> في المقال المذكور أعلاه ، كتبت بهذا الخصوص : « هناك ايضاً عفة في الزواج ، عفة يقتضيها الحب . انها لا تقوم على الامتناع عن العمل الجنسي ( وان كان القبول وقتياً بامتناع

كهذا ، سواء أفرضته الظروف أم كانت اختيارياً ، واسطة  
 لاكتسابها ) ، ولكنها تقوم على المحافظة على المعنى الأصيل للحياة  
 الجنسية ، أنها عبارة عن إخضاع الحياة الجنسية لهذا الحب الذي  
 يجعل كلا من الزوجين يشعر ان رأي الآخر وراحته وحياته  
 وسعادته ثمينة وهامة كحياته هو . هذه العفة هي ان يكون  
 العمل الجنسي معبراً عن الاهتمام الكلي بالآخر ، عن الانعطاف  
 العميق نحوه . أما الانطواء على النفس واستعمال الآخر كمجرد  
 متعة لاشباع رغبة أفانية فهو يخالف للعفة ومدنس بالتالي للزواج<sup>٢٨</sup> !  
 فالزواج يُدنس اذا أصبح اتحاد الزوجين الجسدي مجرد اشباع  
 غريزي حيواني لحاجة جسدية بحتة ، واذا تحول هذا الاتحاد الى  
 عملية آلية اعتيادية افرغت من معناها العميق ، واذا أصبح  
 السعي وراء اللذة هدف الزوجين الوحيد في جماعها ، اذا أصبحت  
 اللذة صنماً وهوساً عوض ان تكون تعبيراً عن المحبة المتبادلة .  
 فالزوج الذي يفرض على شريكه حياته وصلاً ليست رغبة  
 فيه ، فيستعبدها هكذا لشهوته ، يخالف عفة الزواج ، وكذلك  
 المرأة التي ترغب في الجماع لتتمكن من السيطرة على زوجها بهذه  
 الوسطة ومن استعباده لأرادتها ، او التي تسلم ذاتها فقط للتمتع  
 بشعورها انها مشتهاة ، مدلة ، او لانها تريد فقط ان تثير  
 الاعجاب<sup>٢٩</sup> . وايضاً : « ان هذه العفة الزوجية تركز في  
 صميم العلاقات الجنسية بين الزوجين وتسيّرهما . ولناخذ مثلاً على  
 ذلك : انهم كثيراً ما يتكلمون في أيامنا عن « الانسجام  
 الجنسي » ويعتبرونه بحق من المقومات الرئيسية للسعادة الزوجية  
 والاتحاد بين الزوجين . ولكن ، لكي يتمّ ذاك الانسجام في  
 العلاقات الزوجية ، فيشارك الزوجان معاً في متعة اتحادهما ،  
 يُطلب من الزوجة ان تعطي ذاتها حق في حال عدم تجاوبها مع

اندفاع زوجها - وعدم التجاوب هذا يحدث كثيراً خاصة في أوائل الحياة الزوجية - مما يتطلب منها كثيراً من الثقة والتسليم والخضوع الحبي والتواضع ، أما الزوج فيُطلب منه ان يتأنى كثيراً ويضبط غريزته الجامحة ويسيطر على حركات جسده اللاارادية ويبيدي تجاه زوجته صبراً كبيراً ورقة وانعطافاً لكي يوقظ فيها شيئاً فشيئاً ذاك الشعور المتدفق فيه ويجعلها متمتعة بتلك المسرة معه في وحدة كاملة ...

وهكذا يتضح ان الانسجام الجنسي ليس هو وليد عناصر جسدية فحسب ، ولا يمكن ان يُكتسب بمجرد استخدام نوع من التقنية الآلية ، انما هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحب الكامل وبمقتضياته العطائية ، ورهن باخضاع الحياة الجنسية للحب ، وبعبارة أخرى رهن بعفة الزواج<sup>١٤٠</sup> . لقد قال الفيلسوف المعاصر جان غيتون بهذا الشأن في كتابه « الحب البشري » : « ليست وحدة الزوجين الجسدية سبب الحب بقدر ما هي نتيجته »<sup>١٤١</sup>.

## د- تربية العفة

تلك العفة الحقة ، التي يحمد عنها المرء سواء بالأباحية او بالتزمّت ، يجب ان يُربى ، أي ان يهيء لها ، منذ الطفولة ، الشروط التي تساعد على ان تتحقق وتستقيم . واذا كانت العفة ، كما حددناها ، قاعدة استعمال الجنس في خطه الانساني ، فتربية العفة هي اسم آخر لتربية الجنس بفية مساعدته على تحقيق مرماه الانساني . تلك التربية ينبغي لها بنظري ان تسمى الى تنشئة ثلاثة مواقف أساسية : قبول للجنس ، ضبط للفرائز ، اتجاه صميمي الى الآخر .

### ١ - قبول الجنس

العفة لا تستقيم ان لم تنطلق من قبول صميمي للجنس ، أي اعتباره طاقة موجودة في الكيان الانساني ، لا تنفصل عنه انما تشغل فيه مركزاً هاماً لانها لا تدفع الجنسين أحدهما نحو الآخر بقوة وحسب ( attrait sexuel ) ، انما تغذي بزخها النشاطات البشرية قاطبة ، حتى أسمائها ، وتطبع كامل شخصية كل امرئ

بسمات جنسه المميزة ( caractères sexuels )<sup>١٤٢</sup>، طاقة هي ايجابية في صميمها وان كانت ملتبسة بطبيعتها . بدون موقف القبول هذا ، لا تمهد حقيقي للجنس ، بل كبت يجرؤ الشخصية ويزيف العفة .

قبول الانسان لجنسه رهن الى حد بعيد لموقف المربين من هذا الجنس ، وينوع خاص بموقف الوالدين<sup>١٤٣</sup> فالولد يكتشف مبكراً اعضاءه التناسلية كما يكتشف سائر اعضاء جسده<sup>١٤٤</sup> ، وسرعان ما يبدأ بطرح أسئلة تتعلق بالجنس ، أسئلة تتدرج عادة من اختلاف الجنسين الى ولادة الاطفال ووضعهم قبل هذه الولادة الى دور الأب في التجهيز<sup>١٤٥</sup> . فاذا كان موقف الوالدين ايجابياً في الأساس تجاه تلك الاكتشافات والتساؤلات ، اذا أحس الطفل انهم يعتبرون اعضاءه التناسلية شيئاً طبيعياً وهاماً وانهم يهيئون على اسئلته بشكل طبيعي وفق امكاناته العقلية وحاجاته ، دون ان يزجروه - كأنه منسجلاً<sup>١٤٦</sup> « تابو » لا يجوز الاقتراب منه - او يتهربوا من الاجابة<sup>١٤٧</sup> او يضلوه ، عند ذاك يتمثل موقفهم في هذا المجال كما يتمثل في سائر المجالات ، فيقبل لجنسه كجزء طبيعي وهام من شخصيته ويتسنى له بالتالي ان يتمتع به وان يتفاعل وياه بجرية . اما اذا كان موقف الوالدين من مظاهر الجنس عند ولدهم سلبياً ( وهذا ينتج في كثير من الاحيان عن عدم قبولهم العميق لجنسهم ) ، اذا كانوا يتجاهلون اعضاءه التناسلية واسئلته الجنسية ، او يزجرون كل اكتشاف او اهتمام له في هذا المجال ، فإنه يختبر الجنس ، من خلال موقف والديه هذا ، على انه مجال مخجل ، مرعب ، مجال جزع واثم<sup>١٤٨</sup> ، وبالتالي ينزع الى الوقوف منه موقفاً مبنيّاً على التجاهل والصد ، موقف الكبت الذي يجرؤ الشخصية ويعقمها<sup>١٤٩</sup> وفي حال تلقي الولد تربية دينية ، فقد يوحد

بسمات جنسه المميزة ( caractères sexuels )<sup>١٤٢</sup>، طاقة هي ايجابية في صميمها وان كانت ملتبسة بطبيعتها . بدون موقف القبول هذا ، لا تمهد حقيقي للجنس ، بل كبت يجرؤ الشخصية ويزيف العفة .

قبول الانسان لجنسه رهن الى حد بعيد لموقف المربين من هذا الجنس ، وينوع خاص بموقف الوالدين<sup>١٤٣</sup> فالولد يكتشف مبكراً اعضاءه التناسلية كما يكتشف سائر اعضاء جسده<sup>١٤٤</sup> ، وسرعان ما يبدأ بطرح أسئلة تتعلق بالجنس ، أسئلة تتدرج عادة من اختلاف الجنسين الى ولادة الاطفال ووضعهم قبل هذه الولادة الى دور الأب في التجهيز<sup>١٤٥</sup> . فاذا كان موقف الوالدين ايجابياً في الأساس تجاه تلك الاكتشافات والتساؤلات ، اذا أحس الطفل انهم يعتبرون اعضاءه التناسلية شيئاً طبيعياً وهاماً وانهم يهيئون على اسئلته بشكل طبيعي وفق امكاناته العقلية وحاجاته ، دون ان يزجروه - كأنه منسجلاً<sup>١٤٦</sup> « تابو » لا يجوز الاقتراب منه - او يتهربوا من الاجابة<sup>١٤٧</sup> او يضلوه ، عند ذاك يتمثل موقفهم في هذا المجال كما يتمثل في سائر المجالات ، فيقبل لجنسه كجزء طبيعي وهام من شخصيته ويتسنى له بالتالي ان يتمتع به وان يتفاعل وياه بجرية . اما اذا كان موقف الوالدين من مظاهر الجنس عند ولدهم سلبياً ( وهذا ينتج في كثير من الاحيان عن عدم قبولهم العميق لجنسهم ) ، اذا كانوا يتجاهلون اعضاءه التناسلية واسئلته الجنسية ، او يزجرون كل اكتشاف او اهتمام له في هذا المجال ، فإنه يختبر الجنس ، من خلال موقف والديه هذا ، على انه مجال مخجل ، مرعب ، مجال جزع واثم<sup>١٤٨</sup> ، وبالتالي ينزع الى الوقوف منه موقفاً مبنيّاً على التجاهل والصد ، موقف الكبت الذي يجرؤ الشخصية ويعقمها<sup>١٤٩</sup> وفي حال تلقي الولد تربية دينية ، فقد يوحد

لا شعورياً بين موقف الله وموقف والديه من الجنس ، فيحس ان وجود النزعة الجنسية فيه هو بجد ذاته خطيئة امام الله . هذا ما اوضحته مثلاً ام مؤمنة هي بأن اخصائية نفسية مختصة بمعالجة الاطفال نفسياً ، مرلين لايت ، في كتابها « الطفل والله » . لقد بينت الكاتبة كيف يشوه هذا الانحراف الايمان بل يهدد بزواله . فعند المراهقة قد تدفع يقظة الجنس المراهق الى رفض ذلك الاله الذي صورته له تربية طاغية على انه يفيض هذا الجسد الذي هو خالقه ؛ وبما انه لم يتمكن من اعتبار جسده هيكل الله فقد ينصبه صنما يتحدى الله به<sup>١٤</sup>.

## ٢ - ضبط الفرائض<sup>١٥</sup>

قبول الجنس شرط لتمهده وبالتالي « لأنسنه » . ولكن تلك « الأنسنة » تفترض ضبط النزعة الجنسية ، بغية اخضاع زخما الفريزي للقيم الانسانية . لذا كان من مقومات تربية الجنس ، او تربية العفة ، تنشئة الطاقة على ضبط الفرائض . تلك الطاقة التي بدونها لا « بتأنسن » الجنس وبوجه اعم لا تتحقق انسانية الانسان ، انما هي من صميم الكيان الانساني ، مسجلة في التكوين البيولوجي الذي يتميز به الانسان .

ففي المخّ مركز سفلي<sup>١٦</sup> يدعى الهيبوثالموس ، هو مركز الحياة الفريزية . هذا المركز يتمتع عند الحيوان باستقلال كبير ويسير بالتالي الى حد بعيد السلوك الفريزي الحيواني بشق انواعه فيجري هذا السلوك وفقاً لنواميس محددة فطرياً ، دون ان يكون للحيوان اشراف فعلي عليه . اما عند الانسان ، فقد



تقلص الهيبوثالموس من جهة ومن جهة اخرى اصبح واقعا تحت اشراف المركز الاعلى من المخّ اي القشرة ، الذي نمّا عند الانسان بشكل ملحوظ<sup>١٥١</sup>! لذا لم يعد الهيبوثالموس يتحكم بالحياة الغريزية الانسانية ، كما هي الحال عند الحيوان ، بل بمجرد العمليات العضوية التي ترافق السلوك الغريزي . اما هذا السلوك فقد اصبح تحت سيطرة القشرة ، مركز الوعي والفكر . زد على ذلك ان القشرة نفسها هي ، مع الهيبوثالموس ، موضوعة تحت اشراف الجزء الامامي منها الكامن وراء الجبهة *zone préfrontale* ، ذلك الجزء النامي بشكل خاص عند الانسان والذي هو مركز السيطرة على الذات والتوازن الانفعالي والاهتمام بالمستقبل وبالأخر وبالواجب وبالقيم . نمو هذا الجزء من القشرة عند الانسان هو المرتكز العضوي لمقدرته على ضبط نفسه وفقاً للقيم التي يدركها ، انه المرتكز العضوي للعربية الانسانية التي توجه الغرائز دون ان تستسلم لحتميتها<sup>١٥٢</sup>

فعلى التربية اذاً ان تنمي في الكائن البشري هذه الطاقة المسجلة في تكوينه العضوي نفسه ، طاقة ضبط غرائزه وتوجيهها . هذا لا يتم باخضاعه لعوائد وتقاليد تفرض عليه من الخارج ، اذ ان هذا النوع من التربية لا ينقذ الانسان من حتمية الغرائز الا لجعله فريسة لحتمية اخرى ، هي حتمية العرف الاجتماعي . انما التربية الحقة تكون بالتوعية وايقاظ الاحساس بالمسؤولية وتدريب المرء منذ طفولته على تحطيط العقبات واذلال الصعاب في سبيل هدف يستهويه .

### ٣ - الاتجاه الى الآخرين<sup>١٥٢</sup>

ضبط النزعة الجنسية ، رغم اهميته ، ليس غاية بحد ذاته ،  
انما هو مسخر لتوجيه الجنس وفق خطه الانساني . وبما ان هذا  
الخط هو ، كما رأينا ، خط اللقاء بالآخر ، وجب اذاً على  
التربية ان تنمي في المرء هاجس الآخر الذي به يتهدب الجنس  
ويتخطى ، قدر المستطاع ، نرجسيته الفريزية ، وبه ايضاً يصبح  
ضبط النفس لا عملية قمعية بحثة تفرسها التربية والتقاليد بل  
تعبير عن اقتناع عميق والتزام فعلي للمعنى الانساني للجنس .

كل ما من شأنه ان يوقظ الاهتمام بالآخرين ويفجر طاقة المحبة  
الكامنة في الكائن البشري<sup>١٥٣</sup> ، يساهم بالتالي في تربية الجنس  
واكتساب العفة<sup>١٥٤</sup> ولنرَ كيف يمكن ان يتم ذلك على صعيد  
التربية العائلية والتربية المدرسية والتربية الدينية :

#### اولا - في التربية العائلية

فالتربية العائلية أساسية من هذا القبيل ، اذ ان الطفل  
يتمرس على المحبة بفضل مناخ الحب الذي يكتنفه في جوّه  
العائلي<sup>١٥٥</sup>! الطفل نرجسي في أول عمره ، كما رأينا ، ولكنه يخرج  
تدريجياً من قوقعة نرجسيته اذا أحسنّ بأنه محبوب فعلاً . حب  
والديه له يعطيه طمأنينة عميقة تشبع فيه ثقة بالحياة والنار  
وتجعله بالتالي قادراً على تخطي حدود ذاته للاتصال بالكون  
والآخرين . الحب الذي يكتنفه يجعله راسخاً في الوجود ويعطيه  
بالتالي الجرأة على ان يدخل بدوره في مجازفة الحب<sup>١٥٦</sup>! اما اذ

لم يحصل على تلك الطمأنينة العميقة التي يحتاج إليها نموه العاطفي ، سواء لان والديه لا يهتجان به حقيقة ( وان كانا يقدقان عليه الهدايا تمويضاً عن نقص العطف هذا ) وربما لم يرغبوا في وجوده ، او يتطلبان منه فوق مقدوره ( غير مراعين امكانياته المحدودة كطفل او مؤهلاته الخاصة كفرد ) ، او لا يراعيان حاجاته ، او لا يؤمنان له ذلك الجو المستقر ، الآمن ، الناتج عن الاتحاد بينها ، أو لغير ذلك من الأسباب ، فان الطفل يتمسك بزوجيته الاولى ، محتماً بها من هذا الكون الذي يبدو له مقلقاً ، مخيفاً ، لأنه لم يجد فيه ، في شخص والديه ، الحب المطمئن الذي كان ينشده . هذا ما عبّر عنه طفل عندما قال : « لا أحد يحبني ، لذا أحب نفسي »<sup>١٥٨</sup> هكذا قد تظمر في الطفل طاقة المحبة والعطاء ، وقد يصبح جلّ سلوكه المستقبل بما فيه سلوكه الجنسي مدفوعاً بالرغبة الزجسية في الأخذ والاستيلاء دونما مقابل<sup>١٥٩</sup> .

هذا الحب الوالدي الذي به يتمرس الولد على الحب لا يعني بالطبع ان يلبي الوالدون رغبات أولادهم دون استثناء . هذا الموقف ، الذي من شأنه ان يدعم الزجسية الطفلية ويخلّدها ، ليس حباً خالصاً بالفعل لانه لا يهتم كفاية بنمو الأولاد — ذلك النمو الذي لا يتم الا من خلال تجاوز تدريجي للمطالب الفرزية الطفلية — بل يسعى لاشعورياً الى تحقيق أحلام طفولة الوالدين من خلال أولادهم<sup>١٦٠</sup> الحب الوالدي الحق لا يلف الطفل الا ليدفع به الى الامام ، ليعطيه قدرة على احتمال الحرمان الذي يفرضه النمو والنضج ، ولكنه يقيس هذا الحرمان بقدرة الولد على احتماله ويقرنه بالتفهم والعطف والتقييم<sup>١٦١</sup> .

## ثانياً - في التربية المدرسية<sup>١٦٢</sup>

هذا ويمكن للمدرسة ان تلعب دورها في تنمية هذا الاهتمام بالآخر الذي هو من المقومات الرئيسية لتربية العفة « وأنسنة » الجنس . ولكن ذلك يفترض ان تصبح المدرسة بالفعل مكاناً للتربية لا مصنعاً للشهادات وحسب كما هي الحال في كثير من الأحيان . هذا يفترض ان تنمي المدرسة العلاقات الانسانية بين طلابها من جهة ، وبينهم وبين المربين من جهة أخرى ، لا ان تكون هناك مجرد علاقة فردية ، عقلية ونظامية بحتة ، بين كل طالب على حدة ومدرسه<sup>١٦٣</sup> في تحقيق أجراء معي أحد طلابي حول موضوع « ادخال التربية الجنسية الى المدارس » ولشر في جريدة « نداء الشمال » الطرابلسية ، قلت ما يلي : « لا تربية جنسية صحيحة ممكنة في المدرسة ان لم تصبح غاية المدرسة لا التعليم وحسب بل التربية ، تربية العقل والقلب والروح والحاسة الاجتماعية . قلنا ان الجنس لا تكتمل انسانيته الا اذا كانت يسعى الى لقاء حقيقي بالآخر . لذا وجب ان توظف المدرسة في الشباب هاجس الآخر ، ان تساعدهم على التحرر من رواسب مركزية الأنا الطفلية ليعترفوا بوجود الآخر وباستقلاله عنهم وليهتموا به ويقيموا الوزن لأرائه وحاجاته وليدخلوا معه في حوار ويتعاونوا واياهم على القيام بعمل مشترك . هذا يعني مثلاً ان تؤمّن المدرسة خارج أوقات الدوام المدرسي نشاطات متعددة من فكرية وفنية ورياضية وكشفية واجتماعية ، تساعد الشباب على انماء شخصيتهم واكتشاف الآخرين والتعاون معهم ، كما تمكنهم من تصعيد ( أي اعلاء ) وتهذيب الطاقة الفريزية المتأججة فيهم<sup>١٦٤</sup> .

هذا الاتصال المثر بالآخرين ضمن المدرسة يمكن ان يتم ليس فقط في اطار نشاطات اضافية ، بل في صميم العمل المدرسي نفسه اذا تحول هذا العمل ، كما هي الحال في المدارس ذات النهج التربوي الحديث ، الى سعي مشترك يقوم به الطلاب بالتعاون فيما بينهم ، باشراف المعلم ومساعدته ، واذا ساهم الطلاب كجماعة في تقرير ما يتعلق بحياة الصف وعمله وفي الاشراف على محتوياته ، مع توزيع الأدوار فيما بينهم<sup>١٦٥</sup>.

في المقال المذكور أعلاه ، قلت أيضاً : « ولكن التربية الجنسية لن تكتمل ان لم تشمل تربية الاتصال الفعلي بأفراد الجنس الآخر ، هذا الاتصال الذي يمكن الشاب من تبديد الأوهام التي ينسجها عن الفتاة والنابعة من العقل الباطن ، فيراها لا كائنات عجيبة يسحره ويخيفه بأن ، بل شخصاً انسانياً مثله ، شخصاً ذا جنس يطبعه ولكنه لا ينحصر في جنسه بل يتجاوزه اذ يكون شخصية متكاملة ، فريدة . وكذلك الفتاة بالنسبة الى الشاب . هكذا يتعرف كل جنس على حقيقة الجنس الآخر ، فيمهد السبيل للقاء حقيقي بينهما ، وهذا اللقاء يمهد بدوره لاختيار واع ، ناضج ، فيما بعد ، لمن سوف يكون شريك الحياة<sup>١٦٦</sup>.

يمكن للمدرسة ( كما يمكن أيضاً لمنظمات الشباب<sup>١٦٧</sup>) ان تساهم في تأمين شروط هذا الاختلاط البناء<sup>١٦٨</sup>! قد يتم ذلك عن طريق المدرسة المختلطة ، اذا تأمنت لها شروط تربوية صحيحة<sup>١٦٩</sup>. كما انه قد يتم بوسائل أخرى ضمن اطار المدرسة أيضاً : « أرى انه بوسع المدرسة ان تؤمن لقاءات بين جماعة من الشبان وجماعة من الشابات في اطار النشاطات التي أتيت على ذكرها<sup>١٧٠</sup>. في هذه

المناسبات التي يحتتم فيها أفراد من الجنسين لتبادل الآراء والتخطيط المشترك والتعاون على انجاح مشروع ما ، تتسنى لكلا الطرفين فرصة التعارف والتلاقي على مستوى رفيع ، شرط ان يشرف على هذه الاجتماعات مربيون من الجنسين ذوو خبرة ونضوج<sup>١٧١</sup>.

### ثالثاً - في التربية الدينية

هذا الاتجاه الى الآخر الذي « يؤنس » الجنس ، يمكن للتربية الدينية ان تنميه وتعمقه ، اذا أعطيت في اصلتها . ولكن الحق يقال انها كثيراً ما تنحرف عن هدفها الاصيل ، خاصة في مجال الجنس ، تفسدها مواقف ومفاهيم غريبة عن روح الدين الصحيح تسربت اليها بتأثير عوامل نفسية واجتماعية وتاريخية . فالتربية الدينية في أمور الجنس لا تزال ، في كثير من الأحوال ، أسيرة مفهوم شرعي يحث للأخلاق ، مفهوم يحمل من العفة فريضة قائمة بمجد ذاتها ، يدعها الخوف من العقاب الالهي<sup>١٧٢</sup> ويفذيها احتقار للجسد واعتباره مصدر الخطيئة والدنس . كل ذلك يُفرغ العفة من معناها الاصيل جاعلاً منها سلوكاً ناموسياً اجوف وطهرية منتفخة مزمّنة ، كما أنه يتنكر لدين التجسد باحتقاره الأفلاطوني للجسد ، ويصور الله بصورة طاغية هم ان يُنقص من حيوية الانسان وان يبتز ذلك الكيان البشري الذي هو خالقه . هذا فضلاً عن ان سلبية هذا الموقف « التربوي » لا بد لها ان تغذي الكبت الذي رأينا زيفه وأضراره<sup>١٧٣</sup>

أما التربية الدينية الاصلية ، التي تُبذل الآن جهود متزايدة  
وفاجعة لاستعادتها<sup>٧٤</sup>، فأنها ، في صميمها ، تربية الاتجاه الى  
الآخر ، لانها تربية المحبة . فالمحبة هي ، في المنظار المسيحي ،  
الف الاخلاق وياؤها ، ولا قيمة للعفة الا بالاضافة اليها<sup>٧٥</sup>! « المحبة ،  
يقول الرسول بولس ، هي كمال الناموس » ( رومية ١٣ : ١٠ ) .  
العلاقة بين الانسان وربه ، تلك العلاقة التي ينبغي ان يكون  
انماؤها هاجس التربية الدينية الحققة ، ليست علاقة بشرع انما  
هي علاقة بشخص ، بالذات الالهية ، وهي ، على وجه التدقيق ،  
جواب حب على الحب الالهي المقدس على كل كائن بشري<sup>٧٦</sup>! هنا  
تتخذ العفة كامل معناها . ذلك ان الحب الذي يقدمه الانسان  
جواباً على محبة ربه لا بد له ، كي يكون أصيلاً ، ان يمر بمحبة  
الانسان الآخر ، ذلك الانسان الذي تنعكس في كيانه صورة  
الخالق . لذا قال الرسول يوحنا : « من قال انه يحب الله  
وابنض أخاه فهو كاذب » ( ١ يوحنا ٤ : ٢٠ ) ، وقال الرهبان  
الأقدمون : « اذا رأيت أخاك فقد رأيت ربك »<sup>٧٧</sup>! لذا وجب  
على التربية الدينية ان تغذي هذين الحبين اللذين ، كما علم يسوع ،  
لا ينفصلان : « تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك  
ومن كل قوتك ، هذه هي الوصية الاولى والعظمى في الناموس ،  
والثانية مثلها : تحب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق  
الناموس كله والانبياء » ( متى ٢٢ : ٣٧ - ٤٠ ) . من موقف  
الحب هذا تتبع العفة بشكل طبيعي وحر ، صادرة عن كيان  
موحد يستقطبه الحب بكليته ، بما فيه قواه الفريزية ( كما يتضح  
من ترداد عبارة « كل » في الآية أعلاه ) . فمن أحب لا يرفض  
فيما بعد ان يمتلك الآخر ويشيئته ، انما يمتزجه بثابة « نفسه » ،  
شخصاً كريماً ، مستقلاً ، هاماً بمجد ذاته . أليس هذا جوهر

العفة ، قاعدة الممارسة الانسانية للجنس ؟ ولكن من كان عفيفاً على هذا المنوال لا يُبتر كيانه ولا تُنقص حيويته ، بل بالعكس يتحرر من قوقعة ذاته الخائفة باعترافه بالآخر ، الآخر الانساني والآخر الالهي ، ويفتني بالاتصال به . فالحب الالهي المصدق على الانسان ليس حباً خائفاً ، طاغياً ، انما هو ان يطلق الانسان في رحاب الوجود ، ان يفجر فيه طاقات لا 'تحد' : « لقد جئت لتكون لهم الحياة ، وتكون لهم بوفرة » ( يوحنا ١٠ : ١٠ ) .

بجمل الكلام ان تربية العفة او تربية الجنس - التي هي الشيء نفسه - ليست ، كما يُظن في كثير من الاحيان ، مجالاً مستقلاً ، قائماً بذاته ، انما هي جزء لا يتجزأ من تربية الشخص ككل<sup>١٧٨</sup> بحيث يسير دون عائق في خط النمو والنضج ويبلغ الى التمهيد الواعي لذاته في اتجاه صميمي الى الآخر .



## حواشي الفصل الثالث

١ — يقول جاك غيه .

« ... تحديد العفة على انها غياب الاتحاد الجنسي يعني امرأها من كل معناها . انه يعني ردها الى مجرد شريعة ، والاستسلام لارتكاس الخوف من الجسد الذاتي والخوف من الآخر ، ذلك الارتكاس الذي يحجب كل الاستلابات ويفلق على المرء في توقعة تأمل ذاته . انه يقود الى شجب الزواج والحب البشري ، ويتجاهل قوة الانجيل وحرية . كما انه يثير ، كرد فعل طفولي عليه ، العدوانية الحالية ضد كل اشكال الضبط الجنسي ، وتفشي الاثارة الجنسية » .

Jacques Guillet : La Chasteté de Jésus-Christ, p. 163, in Sexualité et Chasteté, «Christus», No. 66, tome 17, avril 1970.

راجع ايضا :

Dominique Bertrand : Pour une chasteté humaine, op. cit., p. 206.

٢ — راجع كوستي بندلي : العفة والحب من منظار سيكولوجي ، « النور » ، سنة ١٩٦٣ ، الاعداد ١ و ٢ و ٣ .

٣ — يقول ارنست ال :

« ذلك هو معنى العفة : احترام الغاية العليا المرصود لها الجنس » .

Ernest Ell : De l'Enfant à l'Adulte, p. 104.

٤ — راجع :

Jean-Claude Barreau : La Foi d'un païen, p. 34.

٥ — راجع :

Gabriel Marcel : Etre et Avoir.

٦ — راجع :

Emmanuel Mounier : Oeuvres, 4 tomes, Ed. du Seuil.

Jean Conilh : Emmanuel Mounier, P.U.F., Paris, 1966.

٧ — راجع :

Louis Lavelle : L'Erreur de Narcisse, Ed. Grasset.

٨ — « لقد كتب فريدريك فون غاغرين ان العفة تحدد بالمعنى الذي يعطى للقاء الجنسي ( ... ) الحصول على لذة خالية من

المعنى ، هذا ما يناقض العفة ، وما لا يجلب ... اي فرح حقيقي او دائم » .

U. Beer : *Amour ou érotisme ?*, cité par Ernest Ell : *De l'Enfant à l'Adulte*, p. 225, en note.

٩ - هذا الخوف من الجنس ( الذي يولد النفور ) عامل اساسي في الاضطرابات العصابية او العقد النفسية التي تنسب بصورة شائعة الى مجرد « الحرمان الجنسي » . ويشير فرويد الى ذلك بقوله : « ربما ( ... ) اعتقد بعض الاطباء انني اغزو حالات العصاب névroses الى الحرمان الجنسي خاصة ( ... ) صحيح ان الحرمان الجنسي شائع في ظروف حياة مجتمعا ( ... ) ( الا ) ان الحاجة الجنسية والحرمان لا يشكلان سوى احد العوامل التي تتدخل في اوالية العصابات . لو كان هذا العامل موجودا وحده ، لما ظهر المرض بل الدعارة . ان عاملا آخر ، لا يقل أهمية عن الاول ولكنه منسي في كثير من الاحوال ، انما هو النفور الذي يبدية العصابي تجاه الجنس ، عجزه عن الحب ... » .

S. Freud : *De la Psychothérapie* (1904), p. 22, in *La Technique psychanalytique*, P.U.F., 1970.

راجع ايضا :

S. Freud : *A propos de la psychanalyse dite «sauvage»* (1910), p. 38, in op. cit.

١ - يقول المحللان النفسيان لابلانشي وبونتاليس : « لقد رفض فرويد على الفوز الاطروحة العامة التي تربط الانزعاج الناتج عن الجنس بتحريم خارجي محض ... ( وقد كتب بهذا الصدد ) : « برأيي ، انه لا بد من وجود مصدر مستقل في الحياة الجنسية يطلق انزعاجا ... » » .

Jean Laplanche et J.B. Pontalis : *Fantasme originai-re, fantasmes des origines, origine du fantasme*, in «*Les Temps Modernes*», 19ème année, No. 215, avril 1964, p. 1842, note 24.

ويقول بوهيه :

« ان كان هناك من امر اشبه التحليل النفسي مثلا بوضوح . فهو ان اللذة والجنس واقعان نزاعيان conflictuelles في الاساس . وانهما كذلك بطبيعتهما » .

J.-M. Pohier : *Recherche sur les fondements de la morale sexuelle chrétienne*, pp. 181-182, in *Au nom du Père. Recherches théologiques et psychanalytiques*, Cerf, Paris, 1972.

وقد كتب الدكتور اندره مورالي - دانيوس : « يلاحظ ان الذين يصيحبون ويطلبون أكثر من الجميع عاجزون

عن الاستفادة من التقدم الذي احرز ( في ميدان الحرية الجنسية ) ،  
 لان علة الداء هي في ذواتهم وان هذه العلة تسمى القلق والشعور  
 بالغب ( ... ) ان القلق والشعور بالذنب اذ يرتدان على نفس  
 الشخص الذي يولدهما : يحدثان نتائج خاصة لها تقريبا نفس الحدة  
 التي كانت للقمح الخارجي سابقا ( ... ) ان اعتبار النفس يلعب  
 دوره هنا ، فاذا كان المرء لا « يعرف » ان يحسن القيام بما يسمح له  
 مجتمع اليوم اخيرا بتنظيمه بكل طمانينة ودعاية ، فلا يسهه تحمله ،  
 كما في السابق ، مسؤولية اخفاقه . ولكنه امر عسير جدا ان يتم  
 الانسان نفسه ! » .

Dr. André Morali-Daninos : Evolution des mœurs sexuelles, p. 132, Casterman, 1972.

هذا ما يلتقي مع ملاحظات المحلة النفسية الدكتورة فرنسواز  
 دولتو حول ازدياد حالات العجز والبرودة الجنسيين في المجتمع  
 الحديث مع ان الضغط الاجتماعي والتربوي قد خف .

Cité par André Dumas : Sexualité et langage, p. 1890,  
 in La Sexualité, «Esprit», novembre 1960.

١١ - راجع :

François Duyckaerts : op. cit., p. 68.

Dr. André Berge : La Sexualité aujourd'hui, p. 161.

١٢ - راجع :

Dr. Guy Delpierre : L'Affrontement de l'inquiétude,  
 p. 36, Ed. du Centurion, Paris, 1968.

١٣ - راجع :

Dr. Gérard Mendel : La Révolte contre le Père,  
 pp. 61-62, p. 215.

André Stéphane : L'univers contestationnaire, pp.  
 190-191, p. 269, note 1, Petite Bibliothèque Payot, 1969.

Simone de Beauvoir : Le Deuxième Sexe, Tome 1, pp.  
 206, 222-228, 274, 276, 330, 336, 456, 459.

Mélanie Klein et Joan Rivière : L'Amour et la Haine,  
 pp. 64, note 1 et 117, note 2.

Sigmund Freud : Moïse et le Monothéisme, p. 101,  
 coll. «Idées», Ed. Gallimard, Paris, 1967.

François Duyckaerts : La Formation du lien sexuel,  
 pp. 40-47, 65, 70-71, 228-249.

Marie Bonaparte : Eros, Saul de Tarse et Freud, in  
 Revue Française de Psychanalyse, t. XXI, No. 1, janvier-  
 février 1957, p. 29.

Marc Oraison : Le Mystère Humain de la Sexualité,  
 pp. 16-17, pp. 45-49.

Marc Oraison : Le Célibat, pp. 44-46.

Otto Rank : Le Traumatisme de la Naissance, p. 43: p. 99, note 2; p. 13, note 1.

Denise Saada : L'Enfant et les Grandes Personnes, pp. 78-79, 80-81, Ed. Aubier-Montaigne, Paris, 1968.

Roger Bastide : La Sexualité chez les Primitifs, pp. 71-72, in Sexualité Humaine, Ed. Lethielleux, Paris, 1966.

Jean Cazeneuve : L'Ethnologie, pp. 183-199, «Le livre de poche», 1967.

Dr. André Berge : L'Education sexuelle et affective, pp. 11-12, 54, 140-144, 153-158.

S. Freud : Malaise dans la Civilisation, p. 46, note 2, Revue française de Psychanalyse, 1, tome 34, janvier 1970, pp. 9-80.

S. Freud : Le Tabou de la Virginité, in La Vie Sexuelle, pp. 66-80, PUF, 1970.

S. Freud : L'inquiétante étrangeté (1919), pp. 199-200, in «Essais de psychanalyse appliquée», «Idées», Gallimard, 1971.

E. Jones : La Phase phallique (1932) in J. Chasseguet-Smirgel et al. : La Sexualité féminine, pp. 59-65, PBP, 1970.

Herbert Marcuse : Eros et Civilisation, p. 78, Coll. «Points», Seuil, 1971.

Marlène Leist : L'Education sexuelle de votre enfant, pp. 105, 199, Bloud et Gay, 1972.

١٤ — يقول المحلل النفسي ميشال دانسرو :  
« ان الانا الناتق الى التمايز الجنسي . قد يمنعه الجزع من قبول الموت عن احدى امكانياته ، المثلة بالجنس الآخر ، لتأكيد كيانه الشقي sexué ( المنفصل ) . وقد يفضل المحافظة على وهم الاكتمال الجنسي . لذا فقد يتهرب من النضج الجنسي » انا « ضعيف بحس نفسه غير موجود ان لم يكن كل شيء ، أي ان لم يكن الله ... » .  
راجع :

Michel Dansereau : Freud et l'Athéisme, p. 117, Desclée, 1971.

وبعبارة اخرى ينبغي للمرء ان يقبل عميقا ، وليس فقط على الصعيد العقلي ، انه لا يجمع في ذاته كل الطاقات الانسانية ، لانه كائن شقي يمثل فقط احدى الامكانياتين الانسانيتين . بشرط هذا الاقرار بحدوده الكيانية ، يمكنه ان يكتشف حقيقة الآخر كتميز عنه ومكمل له ، وان يسلك طريق الاكتمال الحقيقي بقاء الآخر ، لا الاكتمال الوهمي بالاكتفاء بالذات . راجع ايضا :

Jacqueline Bergeret : Suite pour Eve, La Femme et

sa psychanalyse, pp. 44-45, Le Centurion, 1973.

١٥ — يقول فرويد :

« ... فيما يتعلق بالإنسان ، يحدث ان متطلبات الفرائز الجنسية ، التي تتجاوز الفردية بكثير ، تبدو له خطرا يهدد ابا بقاءه الذاتي ابا اعتباره الواجب لنفسه » .

S. Freud : Une difficulté de la psychanalyse (1917), p. 139, in *Essais de Psychanalyse appliquée*, «Idées», Gallimard, 1971.

وتقول المرشدة الزوجية مرغريت لامبير بهذا الصدد :  
« ان شريكا من الجنس الآخر ... يمثل دوما ، الى حد ما ، تهديدا ، بقدر ما يخشى المرء ان يبتلع ، ان يلتهم منه .  
« كثيرا ما يعبر فتيات وفتيان عن هذا الخوف ، رغم سهولة العلاقات الحالية ( بين الجنسين ) ... » .

Marguerite Lambert : *Amour vécu*. Journal d'une conseillère conjugale, pp. 39-40, Resma, 1973.

١٦ — يقول كريستيان دافيد :

« كل حب اغتصاب للفرد ، من حيث ينظر اليه كوحدة متوازنة في توزيع طاقاتها وتوظيفها ، كل حب يفترض تحطيم لقومته الفرجية » . وايضا :

« ... ان الرغبة في تحطيم حدود الانا ميزة اساسية للحب الجنسي . يستشهد فرويد بقول جلال السدين : « حيث يستيقظ الحب ، يموت الانا ، هذا الطاغية القائم » » .  
وفي موضع آخر يقول :

« ... ان الحب ، بالاضافة الى هدف اشباع الرغبة باهلاك الموضوع ، يفترض ... ايضا بطبيعته « تنازلا عن الشخصية الذاتية » ( فرويد ) ، تنازلا يمكن اعتباره صدى ، ونقلا على الصعيد النفسي للغاية الانراضية التي للجنس الفيزيولوجي » . راجع :

Christian David : *L'état amoureux*, *Essais psychanalytiques*, pp. 33-35, p. 123, p. 131, PBP, 1971.

ويقول دومينيك برتران :

« ان هذا العجز « اللحمي » عن البقاء وحيدا هو اساس الاضطراب الجنسي ، والسبب الذي لاجله يذل هذا الاضطراب المرء وقد يربعه ، ذلك انه يزعم حتى الجذور اكتفائيتنا واستقاطاتها . ان الجنس يعيدني الى مركزي الحقيقي : فلست سوى فرد في شبكة تقل الحياة الهائلة التي هي النوع البشري » .

Dominique Bertrand : *Pour une chasteté humaine*, p. 219, in *Sexualité et Chasteté*, «Christus», No. 66, tome 17, avril 1970.

١٧ — عن مسؤولية التربية في هذا الصدد ، تالت مونيك فونو :

« ان تربية متشددة او ضيقة بأفراط تتوصل الى خلق مكبوتين ينزعون الى الاحتفاظ لانفسهم بما ينبغي ان يهبوه في خط الجنس المكتبل والحب . ان طلاب الصفوف التحضيرية للباريات الكبرى ، مثلا ، يستقطب احيانا عملهم كل افكارهم ونشاطهم الى حد انه لا يعود اي شيء آخر موجودا بنظرهم . وانك لتجد بعضهم في سن الرشد مثقلين بالمسؤوليات المهنية ولكنهم غير ناضجين من حيث عاطفتهم ومعقون نهائيا » .

Monique Gueneau : *L'Enfant et son désir d'aimer*, p. 64, Le Centurion, 1971.

١٨ — يقول جورج فليب برايان :

« ايا كان حبها ، فالأم ( ... ) ليست فقط مصدر هبة بل انها ايضا مصدر حرمان : انها لا تثير غبطة الاثباع وحسب ، بل الأم ايضا والخيبة والغيفظ ، عندما تتأخر في التخفيف من جوع ولدها » .

Georges Philippe Brabant : *Clefs pour la Psychanalyse*, p. 35, Seghers, 1971.

ويقول الدكتور وينيكوت ، مخاطبا الأم :

« ان طفلك يعرف جيدا كيف يغضب . مهما فعلت ، ستكون لحظات تخيينه فيها وسبكي من الغضب ... لفترة بضع دقائق ، ينوي حقيقة تدمير الاشخاص والاشياء او : على الاقل ، اذاءهم » .

Dr. D. Winnicott : *L'Enfant et sa famille*, p. 66.

١٩ — راجع :

S. Freud : *Sur la Sexualité féminine* (1931), p. 141, p. 150, in *La Vie sexuelle*, PUF, 1970.

٢٠ — عن هذه الصورة المرعبة للأم ، وبالتالي للأنثى ، نجد نموذجا في رواية « مورافاجين » لبلير ساندرا ، حيث ورد :

« المرأة تحت تأثير القمر ، هذا الانعكاس ، هذا الكوكب الميت ، ولذلك كلما انجبت المرأة ، كلما ولدت الموت . الأم رمز التدمير اكثر منها رمز التوليد ، واي منهن لا تفضل ان تقتل وتفترس اولادها لو كانت تضمن بذلك ان تربط الذكر بها ، ان تحتفظ به ، ان تتداخل واياه ، ان تبتلع من اسفل ، ان تهضبه ، ان تنقع في داخلها ، محولا الى جنين ، وان تحمله هكذا طيلة حياتها في بطنها ؟ لان هذا ما تؤول اليه كل آليات الحب هذه ، الى ابتلاع الذكر واختفائه » .

Blaise Cendrars : *Moravagine*, p. 76, *La Guilde du Livre*, Lausanne, 1961.

٢١ — راجع :

Karen Horney : *La Peur devant la femme* (1932), in J. Chasseguet-Smirgel et al : *La Sexualité féminine*, pp. 48-49, PBP, 1970.

٢٢ - ومن اسباب الخوف من المرأة ، كما يثبتها التحليل النفسي :

(١) الرعب الذي يعمري الصبي عندما يكتشف غياب القضيب عند البنت ، فيستيقظ فيه الخوف من الخصى ، وقد يبقى هذا الخوف فيها بعد ، مرتبطا لا شعوريا بجسد المرأة . راجع :

S. Freud : L'Organisation génitale infantile de la libido (1923), pp. 115-116, in La Vie sexuelle, PUF, 1970.

S. Freud : De quelques conséquences psychiques de la différence anatomique entre les sexes (1925), p. 127, in La Vie sexuelle.

S. Freud : Le Fétichisme (1927), p. 135, in La Vie sexuelle.

(٢) هذا السبب مرتبط بسبب آخر يوضحه فرويد ، ألا وهو خوف الرجل من ان تفقده المرأة رجولته . راجع :

S. Freud : Le Tabou de la Virginité (1918), pp. 71-72, in La Vie sexuelle.

S. Freud : Nouvelles Conférences sur la Psychanalyse (1932), p. 34, «Idées», Gallimard, 1971.

(٣) ويبين فرويد ايضا ان المرأة ، من حيث هي « الفريبة » ، يمكن ان تكون مكان اسقاط النزعات العدوانية الكامنة في الفرد نفسه ، ولهذا السبب تبدو غامضة ومقلقة . راجع :

S. Freud : Le Tabou de la Virginité, pp. 71, 73.

(٤) الخوف من المرأة قد يرتبط ايضا بالخوف من دم الحيض ، هذا الدم نسبت اليه كثير من المعتقدات خصائص سحرية مقلقة . راجع :

Dr. André Morali-Daninos : Evolution des mœurs sexuelles, p. 21, Casterman, 1972.

(٥) وقد يعود الخوف من المرأة الى الخوف من التبعية تجاه الأم . هذا الخوف الذي تمتد جذوره الى خبرة التبعية الكاملة التي يعيشها الرضيع . راجع :

Dr. D.W. Winnicott : L'Enfant et sa famille, pp. 205-206, PBP, 1971.

٢٣ - راجع مثلا :

S. Freud : Le Tabou de la Virginité, pp. 76-77, in La Vie sexuelle.

S. Freud : La Disparition du complexe d'OEdipe (1923), p. 121, in La Vie sexuelle.

S. Freud : Quelques conséquences psychologiques de la différence anatomique entre les sexes, p. 126, in La Vie sexuelle.

S. Freud : Nouvelles Conférences sur la Psychana-

lyse, p. 164.

٢٤ — يقول فرويد ان فض بكارة المرأة يكبدها « جرحا نرجسيا ينشأ عن ائلاف احد الاعضاء » .

S. Freud : Le Tabou de la virginité (1918), p. 74, in La Vie sexuelle.

راجع ايضا :

Marie Bonaparte : La Sexualité de la femme (1951)  
in J. Chasseguet-Smirgel et al. : La Sexualité féminine, p. 46.

٢٥ — يعتقد فرويد ان الجنس عندما يبلغ مرحلته التناسلية الطفولية حوالي الثالثة من العمر ، يتركز عند كل من الجنسين على القضيب — هذا ما يسمى « المرحلة القضيبية » stade phallique — وان البنت تتخذ البظر بديلا للقضيب ، ولكنها سرعان ما تتحقق انه لا يستطيع ان يقوم مقامه :

« ان اتجاهات ثلاثة للنمو تنبع من هذا الموقف المنقسم ( موقف البنت من الجنس ) . الاول يقود الى التحول عن الجنس بشكل عام . فالمرأة الصغيرة ، التي تخيفها المقارنة بينها وبين الصبي ، غير راضية عن بظرها ، فتتخلى عن نشاطها القضيبى ومعه عن الجنس عامة ... » . راجع :

S. Freud : Sur la sexualité féminine (1931), in La Vie sexuelle, p. 143, p. 151.

٢٦ — راجع :

Charles Baudouin : L'Ame enfantine et la Psychanalyse.

Hélène Deutsch : Psychologie des femmes, 2 tomes, P.U.F., Paris, 1955 et 1959.

J. Chasseguet-Smirgel et al. : La Sexualité féminine, pp. 134-136.

Anne-Marie Rocheblave-Spenlé : L'Adolescent et son Monde, p. 59.

Denise Saada : L'Enfant et les Grandes Personnes, pp. 148-149, Aubier-Montaigne, 1968.

٢٧ — تبين المحللة النفسية الألمانية الاصل هيلين دوتش ، في كتابها عن « نفسية النساء » ، ان الخوف من الجنس قد يسبب التخلي عن كل حياة عاطفية عند بعض الفتيات اللواتي يندفعن بكليتهن في ممارسة نشاطات ثقافية متنوعة ليهربن من نزعاتهن الجنسية الذاتية التي يحسبونها خطرة :

« ان هذا النوع من الفتيات ينزعن الى ازالة الحب كلياً من حياتهن . وحتى اذا كان لهن ميول انسانية او اجتماعية او علمية راقية ، ينقصهن الغنى الروحي التابع من الخبرة العاطفية . هذا



النمط من الفتيات ، اللواتي تخلين عن كل حياة عاطفية ، ينصرفن طيلة فترات طويلة الى « موضوعية » نرجسية وباردة ، الخطر كامن هنا في نجاح هذا الاعلاء الكابل الذي قد يتر الحياة العاطفية نهائيا . تلك الفتيات مهددات ، في مجرى حياتهن اللاحقة ، بالمصائب .

Hélène Deutsch : La Psychologie des Femmes, t. 1, Enfance et Adolescence, p. 115, PUF, 1959.

وتقول الكاتبة نفسها ان الهرب قد يتخذ بالمعكس ، عند بعض الفتيات ، شكل « هرب الى الامام » في حرية جنسية ظاهرة تتخذ احيانا شكلا استحواذيا obsessionnelle واضحا . الا ان هذه النشاطات الجنسية المتعددة تغذي القلق عندهن عوض ان تلغيه . راجع :

Hélène Deutsch : op. cit., p. 114.

٢٨ — راجع :

Dr. A. Hesnard : Psychanalyse du lien interhumain, pp. 67, 106, P.U.F., Paris, 1957.

٢٩ — راجع :

Pierre Bovet : Le Sentiment religieux et la Psychologie de l'enfant, Ed. Delachaux et Niestlé, Neuchatel-Paris, 1951.

Eve Lewis : Les Enfants et leur Religion, Spes, Paris, 1967.

٣٠ — يذكر ارنست ال في كتابه « من الطفل الى الراشد » حالة عفة عصابية نتجت عن ارتباط ، عائد الى خبرة طفولية ، بين الجنس والشعور بالاثم . راجع :

Ernest Ell : De l'Enfant à l'Adulte, pp. 216-217. وعن ازدواجية الامتنان بالجنس والخوف منه ، الناتجة من التعلقات الاوديبية ، راجع :

J.-M. Pohier : Le Célibat sacerdotal, Aspects théologiques et psychologiques, pp. 349-354, in Psychologie et Théologie, Cerf, 1967.

٣١ — يوضح المحلل النفسي جورج موكو قلق الاضطلاع بالجنس عند الذين ينتهون الى فصيلة « الدون جوان » ، « فيطرون من امرأة الى امرأة » ، ويغزونهن كلهن ، اذ ان هذا التنقل الدائم يحول دون ان تصبح اية منهن خطرة . ويقول الكاتب ان هذا القلق يجعلهن « يجتنبن كل علاقة عاطفية حقيقية و... يهربون من حياة الزوج التي قد تستقر بالزواج » ، ذلك ان الزواج من شأنه ان يكرر الزوج الوالدي وان يظهر المرأة بالتالي ، بالنسبة لعقلهم الباطن ، بمظهر الام المحرمة والمستهة ايدا . لذا فسلوك الدون جوان توجهه غاية لاشعورية الا وهي « ابعاد الشريكة الجنسية ، وانكارها بشكل

من الاشكال ... » .

Georges Mauco : Les Célibataires, p. 128.

ويقول المحلل النفسي الألماني هورست ابرهارد ريشتر ان شيئاً من هذا حاصل في التهاافت على الجنس في المجتمع الحاضر :  
« ... هناك شيء اكيد ، الا وهو أن الصورة السطحية التي يتقدمها مجتمعنا الحاضر ، صورة حماس للجنس لا يعتريه خوف ... لا تثبت سوى تحول الدفاع التقليدي ضد الجنس الى هرب الى الامام ، ليس بأقل من الاول مشحوناً بالجزع » .

Horst-Eberhard Richter : Psychanalyse de la famille, p. 33, Mercure de France, 1971.

راجع ايضا :

Ernest Ell : De l'Enfant à l'Adulte, p. 102.

٢٢ - راجع :

Hélène Deutsch : Problèmes de l'adolescence, pp. 35-38.

٢٣ - بين مارك اوريزون ان المراهق ، من خلال توقه الى الاندماج في عالم الراشدين ، من خلال هذا التطلع المستقبلي عنده : يكتشف بعده الزمني وبالتالي يكتشف نفسه سائراً نحو الموت .  
راجع :

Marc Oraison : La Mort... et puis après ?, pp. 40-43  
Fayard, 1968.

٢٤ - راجع :

H. Deutsch : op. cit., pp. 82-89.

Odette Thibault : Le Couple, aujourd'hui, p. 22.

Charles Combaluzier : Dieu demain, pp. 177-178,  
Seuil, 1972.

ويصف لنا الروائي ريشارد ليوالين التزامن بين اليقظة الجنسية عند المراهق ووعيه بأنه حلقة في سلسلة الاجيال . يقول بطل الرواية : « في هذه السلسلة التي لم تكن لها بداية او نهاية ، كنت حلقة مثلهم » . راجع :

Richard Llewellyn : Qu'elle était verte ma vallée !  
p. 289, Jeheber, 1949.

ومن جهة أخرى ، يظهر كريستيان ده لاكاباني التلازم الصميمي بين الرغبة والموت ، اذ يقول :

« هناك علاقة بين التقسيم انا - العالم ، داخل - خارج ، من جهة ، والرغبة من جهة أخرى : فالرغبة هي دوماً رغبة في الغاء هذه الحدود . الا ان الشعور الذي يحس به المرء ، في أوج الخفة . بفقدان حواجزه الداخلية ، ليس سوى شعور بالموت ... هكذا يبدو ايروس ( الحب ) مرتبطاً جوهرياً بثاناتوس ( الموت ) ... » .

Christian Delacampagne : Antipsychiatrie. Les voies du sacré, p. 133, Grasset, 1974.

٣٥ - راجع :

H. Deutsch, op. cit., p. 80.

Dr. G.-Ph. Guasch : L'Adolescent, son corps et « les autres », 2, L'Ecole des Parents, sept.-oct. 1971, pp. 48-59.

٣٦ - راجع :

Hélène Deutsch : op. cit., pp. 81-89.

يعتقد المحلل النفسي الدكتور رينه لانورغ أن المجتمع الحديث « بحجة المساواة في الحقوق » ، يتجه نحو « اللاتمايز بين الرجل والمرأة » ، مما يحمي النرجسية اذ يجعل من الحب اتجاهها الى المثل لا خروجاً من الذات باتجاه الآخر :

« أن هذه المساواتية تصل الى حد انكار كل فارق جنسي ، وذلك على حساب كل حب ، ما عدا حب النرجسية ، هذه العبادة العقمية للذات » . راجع :

Dr. René Laforgue : Psychopathologie de la souffrance (1962), p. 247, in Au-delà du Scientisme, Mont-Blanc, Genève, 1963.

٣٧ - راجع :

H. Deutsch : op. cit., pp. 80-81.

٣٨ - راجع :

H. Deutsch : op. cit., p. 111.

٣٩ - تقول آن فيليب في مذكراتها ، محدثة عن لقائها بمن أصبح

زوجها فيما بعد :

« كان ممكناً أن يكون لقاءنا لحظة رائعة وحسب ، تذكرنا جيلاً لا خطريه وليس من شأنه أن يغير شيئاً في مجرى حياتنا . لا شيء أقل مغامرة من المغامرات . لا يعطي الإنسان فيها شيئاً أساسياً ، ويفضل ذلك يعتقد انه حافظ على نفسه ولكن بشئ تلك المحافظة ، اذ أن المرء ، بكثرة ما يستعمل ، من مغامرة الى مغامرة ، كلمات واعمالاً لا يستحقها ، يخسر نفسه شيئاً فشيئاً ، كمثل نسيج يتاكله الزمن قبل أن يستخدم » .

Anne Philipe : Le Temps d'un soupir, p. 135, Le Livre de poche, 1970.

خسارة النفس هذه من خلال محاولة المحافظة عليها ، نجدها ايضاً في رواية فرنسواز ماليه - جوريس « الغرفة الحمراء » . ان بطلي الرواية ، هيلين وجان ، اذ شعرا بأن علاقتهما الجنسية اخذت تتحول الى حب ، رفضا ان يستسلها لهذه الخبرة التي بدت لهما خطرة لانها كانت تدفعهما الى تجاوز النفس نحو الآخر . لذا انصبا على قتل حبهما وحرصا على ان تبقى علاقتهما مقتصرة على تبادل لذة

سطحي . وقد بلغا مأربهما . تقول بطله الرواية :  
« لقد انتقدنا من الحب ، واصبحنا متحررين من متطلباته . لقد  
انتقدنا من التبعية والرسالة والاطرار والصفح . لقد انتقدنا من الآخرين  
ومن انفسنا ( ... ) لقد انتقدنا الى الابد . لقد هلكنا » .

Françoise Mallet-Joris : La Chambre rouge, pp. 307-308, «J'ai lu», Paris, 1972, aussi pp. 273-274.

هذا الموقف كثير التفشي في عصرنا ، حيث كثيرا ما يعاش الجنس  
على انه لقاء نرجسيتين ترفض كل منهما ان يخرقها الحب . وتقول  
جاكلين بارجرية ان لسان حال كل من الشريكين يكون عند ذاك :

« لا يمكن للمرء ان يحب دون ان يخرق ، فلنسم اذا المجون حبا  
نبتقى هكذا سليمين » . راجع :

Jacqueline Bergeret : Suite pour Eve, pp. 84-85.

ويوضح الدكتور ساشا نخت ، نائب رئيس الجمعية الدولية  
للتحليل النفسي ، ان هذا النوع من الحب ، وان كان ، في الظاهر ،  
متجها نحو موضوعه ، الا انه مطبوع بالنرجسية الثانوية ( اي المنطوية  
على ذاتها ) ، ولذا فهو يحتوي لا شعوريا من موضوعه بتجريده من  
كل وجود ذاتي وتحويله الى مجرد انعكاس للذات . راجع :

S. Nacht : Le Narcissisme, gardien de la vie (1965),  
pp. 204-205, in Guérir avec Freud, PBP, Paris, 1971.

ويرى الدكتور مورالي دانيوس في « الحرية الجنسية » كما  
تفهم كثيرا في عصرنا ، اي كمراسة بحث جسدية للجنس خالية من  
العاطفة ، نمطا من الطهرية جديدا يجمع الجنس على طريقته ، اذ  
يتره ، لا من بعده الفريزي كما في السابق ، بل من بعده العاطفي :  
« ان الحرية الجنسية المفرطة تشكل ، الى حد ما ، طهرية  
معكوسة بفصلها الجسد عن الروح . يعتقد بعض الشباب انفسهم  
مذنبين اذا لم يفقدوا براعتهم مبكرا . من هنا نشأ جنس دون حب .  
« ان الحرية الجنسية المطلقة التي اكتسبت اخيرا هي القسوة  
القائمة التي تمنع الحب . في الماضي ، كانوا يحبون ويقمعون  
الجنس . اما اليوم فينتقلون بسهولة الى حيز الفعل ويقمعون الحب .  
لقد احتفظوا بالطهرية ولكنهم بدلوا فقط نقطة ارتكازها » .

Dr. André Morali-Daninos : Evolution des mœurs  
sexuelles, p. 132.

كل هذه الظواهر مرتبطة ، في آخر المطاف ، بالخوف من الجنس .  
بالرغبة من تجنب مغامرة الخروج الكلي من الذات الملائمة للجنس  
اذا عيش في كل ابعاده . هذا التجاوز للذات يحسه المرء وكأنه نوع  
من الموت . فيتراجع امامه ، وكأنه يحجم عن الحياة مخافة من  
الموت . يبين لنا المحلل النفسي كارل ستارن ، مقتفيا اثر غوته .  
كيف ان هذا الرباط بين الحب والموت يوقظ جزع الدون جوان ويمنعه

من الالتزام العاطفي . راجع .

Karl Stern : Refus de la Femme, pp. 217-220, Mame, 1969.

٤ - راجع :

Dr. André Berge : L'Education sexuelle et affective, pp. 140-144.

وقد يكون لهذا السلوك جذور عميقة ولاواعية تعود الى اول الطفولة ، كما تشهد مثلا تلك الحالة العيادية التي تروىها حنة سيغال ، وهي من مدرسة ميلاني كلاين الانكليزية للتحليل النفسي . انها حالة رجل كاثوليك رغبته بانكار تبعيته الصادمة لام عانى منها شديد الحرمان ( اذ لم ترضعه من ثديها سوى يوم او يومين ) ، تدفعه لاشعوريا ، في شبابه ، الى سلوك جنسي كان يعتبر بموجبه الفتيات التي كان يغويهن - وهن بائعات في محل تجاري كان يشغل فيه مركز مساعد المدير - بمثابة « صديقات قليلات الاهمية » ، لا يصلحن سوى لان يمتلكن منه ثم يحذفن ، حسب هواه . هذا الموقف كان يشكل نكوصا الى مرحلة « الموضوع الجزئي » ( الممتدة على الثلاثة او الاربعة شهور الاولى من الحياة ) حيث لا تبدو الام سوى مجموعة وظائف تتجسد باعضاء معينة كالثدي واليد . وبالفعل كان هذا الرجل يمتد ، بصدد فتاتين من تلك الفتيات ، كانت علاقته بهما قصيرة بشكل خاص ، انهما « ربما لم تكونا فتاتان بالنسبة اليه سوى مهبل يعلوه ثديان » . راجع :

Hanna Ségol : Introduction à l'œuvre de Mélanie Klein, pp. 65-66, P.U.F., 1969.

٤١ - راجع :

André Stéphane : L'Univers contestationnaire.

Georges Mauco : Psychanalyse et Education, Aubier-Montaigne, 1967.

٤٢ - راجع :

Jean Brun : Aliénation et Sexualité, in «Esprit», novembre 1960, pp. 1812-1813.

٤٣ - راجع :

Hélène Deutsch : op. cit., pp. 89-90, p. 140.

هكذا فكثيرا ما يتخذ ما يسمى « بالحرية الجنسية » شكل نوع جديد من الامتثالية ، اي من التقيد السلبي بأعراف مقررّة تعاكس الاعراف التقليدية ولكنها لا تختلف عنها من جهة ممارسة الضغط الشديد على الافراد ومحاولة قولبتهم بموجبه . ومن بين تلك الضغوط التي كثيرا ما تتحكم بالجيل الحاضر ، تذكر المرشدة الزوجية مارغريت لامير الآراء الشائعة التالية : « العذرية أصبحت شذوذا ، رفض الاستسلام أصبح عيبا ، انعدام الاختبارات الجنسية

اصبح يعتبر سببا للفشل الزوجي ، الامانة اصبح ينظر اليها كالى  
« حماقة ضخمة » . راجع :

Marguerite Lambert : Amour vécu. Journal d'une  
conseillère conjugale, pp. 46-47, Resma, 1973.

وعن امثالية اللا امثالية عند شببية اليوم ، تقول اوديت تيبو :  
« هذا يصل الى حد ان فتاة ، على سبيل المثال ، تمنح ذاتها  
لشاب لانها تريد ان « تفعل ما يفعله الآخرون » ولشعورها بالخجل  
لكونها لا تزال عذراء ، اكثر من كونها تحبه او ، على اقل تعديل ،  
تشتبهه ، وان شابا يعتقد نفسه « شاذا » ان لم يكن بوسعه ان  
يبرز لائحة محترمة من الفتوحات » .

Odette Thibault : Le Couple, aujourd'hui, p. 119, Cas-  
terman, 1971.

وتقول الدكتورة فرنسواز بينازيه — مارتى في كتاب قيم لها عن  
« الام واليقظة الجنسية عند طفلها » :

« ان الحرية الجنسية ( في عصرنا ) تقوم في كثير من الاحوال على  
تحييض كل واحد على القيام بالعمل الجنسي مهما كلف الامر ، وعلى  
عدم احترام رغبة من يختارون ، على الاقل مؤقتا ، شيئا من الامتناع .  
حاليا يميلون بشكل مؤسف الى الخلط بين الحرية الجنسية من جهة  
وفرخصة ممارسة العلاقات الجنسية من جهة اخرى ... اما حرية  
عدم ممارسة العلاقات الجنسية ، فينزعون الى اعتبارها شذوذا » .

Dr. Françoise Bénazet-Marty : La Mère et l'éveil se-  
xuel de son enfant, pp. 161-162, Centurion-Grasset, 1972.

{ { — يقول المحلل النفسي الانكليزي ادوارد غلوفر :

« قد يكون الكبت معروفا اكثر من كل الاواليات اللاواعية الاخرى

ولكنه مفهوم اقل منها كلها على حقيقته » .

Edward Glover : Freud ou Jung ?, p. 56, PUF, 1954.

{ { — راجع :

Albert Plé : Freud et la Morale, p. 145.

« في العاصمة النمساوية ، كان المهين على المجتمع بورجوازية  
منحلة خلقيا بالفعل ولكنها صارمة الاخلاق في الظاهر ، وكان هذ  
الوضع يولد نزاعات داخلية خطيرة عند افضل اعضائها واسرعهم  
عظما » .

François Pasche et François Richaud : Freud, sa vie,  
son œuvre, p. 19, in Traité de Psychanalyse, 1, Histoire,  
P.U.F., 1965.

{ { — ان المجتمع الحديث يشكل تربة صالحة بصورة خاصة  
لمثل هذا التناقض ، لانه بآن واحد يثير النزعة الجنسية بقوة ويقمع  
تحقيقها . لقد كتب كريستيان ده لاكامباتي بهذا الصدد :

« المرأة تكشف جسدها أكثر فأكثر ، ولكن ذلك لا يعني دوما أنها مستعدة لتقديم ذاتها ، أما الاغتصاب ، فلا يزال يعاقب بشدة . هذا هو بالضبط نموذج الضغط المزدوج ، الوضع الذي لا يطلق ولا يمكن الخروج منه . هكذا فالحاجات ، التي تثيرها الصور : ازدادت ، بينما القمع ، الجزائي والاجتماعي ، لم ينقص » .

Christian Delacampagne : Antipsychiatrie. Les voies du sacré, p. 131, Grasset, 1974.

إذا كان هذا صحيح بالنسبة للمجتمع الغربي . فكم بالأحرى بالنسبة لمجتمع كالمجتمع اللبناني لا يزال يضغط على الجنس بقسوة بفعل تقاليد الشرق فيها يستورد من الغرب ازياه وصوره المثيرة !

وبصدد هذه الصور ، يستشهد جان برون بهذا النص لروجييه مونيه الذي يوضح كيف أن الدعاية ووسائل الاعلام الحديثة تقدم العربي ، تعرضه : أنها « على نمط الرغرض » :

« هكذا الجسد المكشوف على الشاشة أنها هو معطى ومرفوض بأن واحد . مرفوض من حيث أنه اعطي واتخذ كل مظهر جسد حقيقي . مرفوض بقدر ما يبدو معطى أكثر . هذان التهتان المقدمان للملايين من العيون هما مرفوضان — مقدمان . ولما كان لرفضهما أهمية ( فإن ما هو خيالي دائما مرفوض ) : لو لم يكونا مقدمين بهذا الشكل العجيب ( الى حد أنها لم يعودا بيدوان خياليين في كشفهما هذا ( ... ) انني احرم مما يرويني بالظاهر » .

Roger Munier : Contre l'image, Paris, 1963, p. 59, cité in Jean Brun : La Nudité humaine, p. 52, Fayard, 1973.

٤٧ — راجع :

S. Freud : Inhibition, Symptôme et Angoisse, p. 30, P.U.F., Paris 1965, cité par A. Plé : op. cit., p. 136, note 13.

Dr. Marcel Eck : L'Homme et l'Angoisse, p. 342, Ed. Fayard, Paris, 1964.

S. Freud : Nouvelles Conférences sur la Psychanalyse, p. 110, «Idées», Gallimard, 1971.

٤٨ — منير وهيبه الخازن : معجم مصطلحات علم النفس ، دار النشر الجامعيين .

٤٩ — راجع :

S. Freud : Métapsychologie, p. 47, Coll. «Idées», Ed. Gallimard, Paris, 1968.

S. Freud : Cinq leçons sur la Psychanalyse, pp. 25-26, Petite Bibliothèque Payot, Paris, 1966.

S. Freud : Le Rêve et son Interprétation, pp. 84-90, «Idées», Gallimard, 1971.

وبصدد الفرق بين الكتمان والكبت ، راجع :

S. Freud : La Psychanalyse et l'établissement des faits en matière judiciaire par une méthode diagnostique (1906), pp. 51, 55, in Essais de Psychanalyse appliquée, «Idées», Gallimard, 1971.

٥٠ - راجع :

S. Freud : Psychanalyse et Médecine, pp. 121-122, Coll. «Idées», Ed. Gallimard, Paris, 1968.

S. Freud : Abrégé de Psychanalyse, p. 55, P.U.F., Paris, 1967.

Georges Mauco : L'Inconscient et la Psychologie de l'Enfant, p. 176, PUF, 1970.

٥١ - راجع :

S. Freud : Métapsychologie, p. 145.

٥٢ - يقول المحلل النفسي السويسري الدكتور شارل اوديه :  
« ليس الكبت سوى الغاء كل عنصر جزع من حقل الاحساس الداخلي ، اي ازالته من الوعي » .

Dr. Charles Odier : L'Angoisse et la Pensée magique, p. 71, Delachaux et Niestlé, 1966.

راجع ايضا :

Georges Philippe Brabant : Clefs pour la Psychanalyse, p. 80, Seghers, 1971.

٥٣ - راجع :

S. Freud : L'avenir d'une illusion, pp. 116-117, Denoel et Steele, 1932, cité par A. Plé : op. cit., p. 86.

يقول فرويد :

« ... الطفل عاجز عن ان يكبح بعمل نفسي عقلي عددا كبيرا بهذا المقدار من النزعات الغريزية الموجودة فيه ، تلك النزعات التي لن يكون لها مكان في مستقبله ككائن منحضر . ولذا فلا بد له ان يتغلب عليها بأعمال كبت ، يختفي عادة وراءها دافع خوف » .

S. Freud : L'Avenir d'une illusion (1927), pp. 60-61, PUF, 1971.

راجع ايضا :

Georges Philippe Brabant : op. cit., pp. 80-81.

٥٤ - راجع :

S. Freud : Nouvelles Conférences sur la Psychanalyse, p. 104, Gallimard, Paris, 1936, cité par A. Plé : op. cit., pp. 57-58.

يقول فرويد :



« ... ان الرغبة المكبوتة لا تزال باقية في اللاوعي » .

S. Freud : Cinq leçons sur la Psychanalyse, p. 29, PBP, 1965.

وفي كتاب آخر :

« ان الكبت ... يجعل العناصر النفسية ممتعة ويحفظها على حالها بأن واحد ... » .

S. Freud : Délire et Rêves dans la « Gradiva » de Jensen (1906), p. 170, «Idées», Gallimard, 1971.

٥٥ — راجع :

S. Freud : Inhibition, Symptôme et Angoisse, pp. 86-87, cité par A. Plé : op. cit., pp. 56-57.

٥٦ — راجع :

S. Freud : Psychanalyse et Médecine, pp. 121-122, Coll. «Idées», Ed. Gallimard, Paris, 1968.

Charles Baudouin : L'Âme et l'Action, pp. 44-45, 84, Ed. du Mont-Blanc, Genève, 1969.

يقول فرويد ان الكبت يجعل النزعة الغريزية المكبوتة معزل عن تأثير « الانا » (ich) وهو يعرفه تلك الطاقة الشخصية التي تمكن الانسان من الاضطلاع بفرائزه وتوجيهها وفق العقل والواقع .  
راجع :

S. Freud : Inhibition, Symptôme et Angoisse, pp. 13-14, P.U.F., 1968.

ويضيف :

« عندما ينجح الانا في الاحتواء من نزعة غريزية خطيرة ، بواسطة عملية الكبت مثلاً ، فيكون طبعاً قد كبت هذا الجزء من الـ « هذا » (id) ( أي مجال الفرائز اللاواعية ) واضربه ، ولكنه يكون قد وهب بآن واحد نوعاً من الاستقلال وتخلى عن جزء من سيادته الذاتية . هذا ينتج عن طبيعة الكبت الذي هو ، في الحقيقة ، محاولة هرب . فالمكبوت وضع الآن خارج القانون ، واقصى عن التنظيم الكبير الذي يحقته الانا ، ولم يعد خاضعاً سوى للنواميس التي تتحكم باللاوعي » .

S. Freud : op. cit., p. 81.

ويقول كارل غوستاف يونغ من جهته :

« ... ان هذه الناحية المظلمة من النفس ( اي الناحية المكبوتة ) تتوارى عن جهود التنقيب الواعي التي يقوم بها الفرد . لا يمكن للمريض ان يتفاوض مع ظله المجهول ، ليس باستطاعته لا ان يحسنه ، ولا ان يناقشه معه ، وحتى لا ان يتخلى عنه ، لانه ، بالواقع ، غير مسيطر على دوافعه الغريزية اللاواعية : بما انها مكبوتة ، فقد اقصيت عن ترتيب النفس الواعية واصبحت مركبات مستقلة ... » .

C.-G. Jung : Psychologie de l'Inconscient, p. 57, Georg, Genève, 1973.

كبت الفرائز يبقئها اذا على شكلها الفوضوي ، الاعمى ، غير الناضج ، يحول دون تطورها وارتقاها . هذا ما يفسر مثلا الفضول المنحرف الذي كثيرا ما يبدو عند الراشدين — الذين اضطرتهم تربية متزمتة على كبت الجنس في طفولتهم — تجاه الاشكال البذئية او المنحرفة التي يتخذها الجنس وهي التي يتميز بها جنس لم يكتمل ولم ينضج ، بالضبط لانه كبت ، يقول ا.س. ناييل بهذا الصدد :

« الجميع تقريبا يحبون ان يقرأوا في جرائم الاحد قصص العلاقات الفاضحة ، وقصص الجرائم الجنسية ( ... ) ان المتعة التي نجدها في الاستماع الى قصة ماجنة عائدة كليا الى تربيتنا غير السليمة فيها يتعلق بالجنس » . وايضا :

« ان التحريمات المتزمتة tabous والخاوف التي هي في اساس سلوكنا الجنسي هي نفس التي توجد المنحرفين الذين يفتصبون ويختنون الفتيات الصغيرات في الحدائق العامة ... » .

A.S. Neill : Libres enfants de Summerhill, pp. 186, 188, Maspéro, 1973.

٥٧ — يقول فرويد :

« ... ان ممثل النزعة الغريزية ( اي مظهرها النفسي ) ينمو بحرية ووفرة اكبر عندما يفلت ، بفضل الكبت ، من تأثير الوعي » .

S. Freud : Métapsychologie, cité par Georges Philippe Brabant : Clefs pour la Psychanalyse, p. 29.

ويقول الدكتور شارل اوديبه :

« غنى طائفي من جهة ، فقر نفسي من جهة اخرى ، ذلك افضل تحديد للنزعات الغريزية التي ابقي عليه في حالة كبت » . راجع :

Dr. Charles Odier : L'Angoisse et la Pensée magique, p. 119, Delachaux et Niestlé, 1966.

ويقول اينياس لاب :

« ميزة عملية الكبت النفسية هي ... انها لا تحل ولا تلغي شيئا » .

Ignace Lepp : La Mort et ses Mystères, p. 111, Grasset, 1966.

٥٨ — يقول الدكتور رولان كاهين :

« محاولة حل نزاع تقتضي اولاً ان نراه وندركه ، ان نعيه ، اي ان نفهمه حاوين في عمل الفهم هذا كل توافقاته harmoniques العاطفية وكل اصدااء الحشوية viscérales ، ان نقبله ، ان نضطلع به مع شحنته الانفعالية ... » .

Dr. Roland Cahen : L'Aggression quotidienne, p. 131,

in C.G. Jung : L'Homme et son Message, «Planète + Plus»,  
octobre 1970.

٥٩ — راجع :

S. Freud : Ma vie et la Psychanalyse, pp. 38-39, Coll.  
«Idées», Ed. Gallimard, Paris, 1968.

S. Freud : Inhibition, Symptôme et Angoisse, p. 85.

Dr. André Berge : Les Psychothérapies, p. 111, PUF,  
1968.

٦٠ — يقول الدكتور رولان كاهين :

« ... اللاوعي ... عالم يعج بالافضل والاسوأ ، بالاسوأ  
خاصة ، اذا تركناه في حالة غابة عذراء ، مثقلا بتقيد الانا الواعي  
له وعدم تنهمه له ورفضه اياه ، بالافضل ، اذا توصلنا الى ادراك  
طاقاته الحية وتوجيهها ودمجها بالشخصية » .

Dr. Roland Cahen : op. cit., pp. 120-121.

ويستشهد هذا الكاتب بكلمة لفرويد بليغة :

« انني اغوص في المستنقعات ليتسنى للأجيال الطالعة ان  
تشيد كاتدرائيات جيلة » .

S. Freud, cité par R. Cahen : op. cit., p. 130.

٦١ — راجع :

Albert Plé : Freud et la Morale, pp. 61-62.

٦٢ — راجع :

S. Freud : «Civilized» Sexual Morality and Modern  
Nervous Illness, cité par A. Plé : Freud et la Morale, p. 59.

Joseph Goldbrunner : Sainteté et Santé, Ed. Desclée  
de Brouwer, Bruges, 1954.

يقول أ.س. نايل :

« ان كرهتم الجنس ، تكرهون الحياة . ان كرهتم الجنس ،  
لا يسمعن ان تحبوا قريبكم » .

A.S. Neill : Libres enfants de Summerhill, p. 192.

٦٣ — يقول الدكتور اندره برج :

« لكي يتم وعي حقيقي ، يجب ان يلتقي الكلام والانفعال » .

راجع :

Dr. André Berge : L'Enfant au caractère difficile,  
p. 150, Hachette, 1970.

٦٤ — يقول أ.س. نايل :

« يصدم الانسان دوما بالشيء الذي يثير اهتمامه اكثر من  
سواه . ان المزمتم اباحي ليست له الشجاعة الكافية لتعرية  
نفسه » .

A.S. Neill : Libres enfants de Summerhill, p. 111.

٦٥ — يوضح فرويد ان النزعات المكبوتة قد تظهر بشكل مستمر

في و من خلال الصعيد الكابت نفسه ، كان تتستر مثلا وراء تشدد عقلي او خلقي او ديني . راجع :

S. Freud : *Délire et Rêves dans la «Gradiva»* de Jensen, pp. 163-166, «Idées», Gallimard, 1971.

٦٦ — راجع :

Maryse Choisy : *Problèmes sexuels de l'adolescence*, p. 170, Ed. Aubier-Montaigne, 1954.

S. Freud : *Ma vie et la Psychanalyse*, pp. 38-39.

٦٧ — راجع :

S. Freud : *Trois Essais sur la Théorie de la Sexualité*, pp. 50-52, Coll. «Idées», Ed. Gallimard, 1962.

٦٨ — يقول جان بول شاربيه :

« بكتبنا خطاب الرغبة خارج دائرة الكلام ، برفضنا ان نعبه ... مما كان من شأنه ان يسمح لها بانسنته ، نضطره ان يستخدم ليظهر الاستعارات العصابية » .

Jean-Paul Charrier : *La sexualité, fonction ou conduite ?* p. 204, in *Sexualité et Chasteté*, «Christus», No. 66, tome 17, avril 1970.

٦٩ — يقول ا.س. نايل :

« ان الأشخاص الذين يكتلون الشتائم لفرويد لانه على حد تعبيرهم « يرى الجنس في كل مكان » هم انفسهم الذين رووا قصص ماجنة ، واصفوا اليها وضحكوا لها ... كل الناس تقريبا يحبون ان يطالعوا في جرائد الاحد قصص طلاقات فاضحة وجرائم جنسية . ومعظم الرجال يسردون لزوجاتهم القصص التي سمعوها في المكتب او المقهى » .

A.S. Neill : *Libres enfants de Summerhill*, pp. 185-186.

٧٠ — يقول ا.س. نايل :

« ان شجب الراشد لاهتمام الطفل بالقضايا الجنسية ، انه هو مرائي واحق ، فليس هذا الشجب سوى اسقاط ، نقل للشعور الشخصي بالاثم الى الآخرين . ان الوالدين يعاقبون بقسوة على الاخطاء الجنسية لانهم هم انفسهم مهتمون ، بشكل حيوي مع انه غير سليم ، بهذه الاخطاء » .

A.S. Neill : op. cit., p. 186.

٧١ — راجع « اسئلة الشباب حول العفة » ، ص ٨٩ — ٩٣ ،

منشورات بيت الشمامسة القبطي بالجيزة ، ١٩٦٩ .

٧٢ — راجع :

Julien Green : *Moïra*, Ed. Plon, Paris, 1950.

يفكر المحلل النفسي الالماني هورست ابرهارد — ريشتر الحالة

المبادئ التالية : كان زوجان قد تبنيا ايديولوجية مضادة للجنس وذلك على سبيل عقلنة نصف عجز جنسي عند الزوج وعدم رضى الزوجة . الا ان رد الفعل العكسي هذا انهار اخيرا : فوقع المرأة في اغواء مراهق واثابت معه علاقات طويلة الابد سببت صراعا خطيرا بين الزوجين وادت الى طلاقهما . راجع :

Horst Eberhard-Richter : Psychanalyse de la famille, pp. 106-110, Mercure de France, Paris, 1971.

٧٣ - راجع :

S. Freud : Essais de Psychanalyse, pp. 246-247, P.B.P., 1963.

٧٤ - راجع :

S. Freud : Métapsychologie, p. 47, pp. 56-57.

٧٥ - راجع :

Wilfried Daim : Transvaluation de la Psychanalyse, pp. 169-170.

٧٦ - راجع :

Dr. André Berge : op. cit., pp. 175-176.

٧٧ - يقول أ.س. نايل :

« ان الاولاد الذين يربون على نظام لا يرتضونه كذبة طيلة حياتهم . فانهم لا يجرأون ابدا على التعبير الحر عن انفسهم » .

A.S. Neill : Libres enfants de Summerhill, p. 147.

٧٨ - يقول الدكتوران جان دلالي وبيار بيشو :

« ان الصراع لا بد منه لنضج الشخصية وكثيرا ما يكون ، بفضل عملية الاعلاء ، مصدر لاسمى القيم الانسانية . ان بعض دراسات الاناسة الحضارية anthropologie culturelle تظهر انه ، حيثما يلاحظ غياب شبه كامل للتحريمات في التربية ، تميل الحضارة المعنية الى الركود والزوال » .

Jean Delay et Pierre Pichot : Abrégé de Psychologie, p. 113, Masson, Paris, 1967.

ويقول المحللان النفسيان لوبوفيسى وسوليه بالمعنى نفسه : « ان بعض ( الحضارات ) ، التي تسمح بأرضاء لا حد له للحاجات الجنسية منذ فترة الكون السابقة للبلوغ ( اي الفترة الممتدة بين ٦ و ١٢ سنة تقريبا ) ، تتميز بمحدودية نسبية في نمو الشخصية وفي نشاط الوظائف الفكرية العليا وفي القيم والاهتمامات النابعة من الاعلاء . ان حرمان الغريزة شرط سابق للتقدم في النمو ، على ان لا يكون هذا الحرمان مطلقا ، بل ان يبلغ حدا امثل . . . » .

S. Lebovici et M. Soulé : La Connaissance de l'enfant par la psychanalyse, pp. 485-486, PUF, 1970.

راجع ايضا بهذا الصدد حصيلة الاستقصاء الذي قام به انوين

Unwin سنة ١٩٣٤ حول ثمانين مجتمعا بشريا ، وقد اوردها الطبيب النفسي الانكليزي الشهير د.ج. واست في كتابه عن « الجنس المثلي » . راجع :

D.J. West : Homosexualité, p. 318, Ed. Charles Dessart, Bruxelles, 1970.

٧٩ - راجع :

S. Freud : Lettre à Pfister, 25 juillet 1922, in Correspondance Freud-Pfister, p. 135, Ed. Gallimard, 1966.

Antoine Vergote : Psychanalyse et anthropologie philosophique, in La Psychanalyse, science de l'homme, pp. 214-216, 221, Ed. Charles Dessart, Bruxelles, 1964.

يشير المحلل النفسي هورست - أبرهارد ريشتر الى انه من باب التاويل الخاطيء الاعتقاد بأن التحليل النفسي ينادي بموقف تربوي رافض لكل حرمان وكل نظام ، ويشير الى ان رايش نفسه ، الذي نادى بحرية جنسية واسعة ، يحذر من تربية خالية من الحرمان . راجع :

Horst-Eberhard Richter : Parents, Enfant et Névrose, p. 31, Mercure de France, Paris, 1972.

راجع ايضا :

S. Freud : Nouvelles Conférences sur la Psychanalyse, p. 196, «Idées», Gallimard, 1971.

Richard Evans : Entretiens avec C.G. Jung. Avec des commentaires de Ernest Jones, pp. 130-131, PBP, 1970.

٨٠ - راجع :

Dr. Daniel Widlocher : Préface à la Correspondance Freud-Pfister, pp. 35-36.

٨١ - راجع :

Dr. André Berge : L'Education Sexuelle et Affective.

Dr. André Berge : L'Education sexuelle chez l'enfant, P.U.F., 1952.

Dr. André Berge : Education familiale, Aubier-Montaigne, 1967.

Georges Mauco : L'Education de la sensibilité chez l'enfant, Ed. familiales de France, Paris, 1962.

Georges Mauco : Psychanalyse et Education.

Denise Saada : L'Enfant et les Grandes Personnes, Aubier-Montaigne, 1968.

Susan Isaacs : Parents et enfants, leurs difficultés quotidiennes, P.U.F., 1952.

Nicole Fabre : Vers la liberté. De l'enfant coupable à l'enfant responsable, Fayard, Paris, 1966.

Nicole Fabre : L'Education familiale et ses problèmes, Fayard-Mame, 1968.

Marlène Leist : L'Enfant et Dieu, Desclée, Paris, 1970.

Selma H. Fraiberg : Les Années magiques, pp. 152-165, 219-232, P.U.F., 1967.

Oscar Pfister : La Psychanalyse au service des éducateurs, Ed. Ernest Bircher, Berne, 1921.

يقول المحلل النفسي والمربي الفرنسي جورج موكو :  
« كان فرويد ... يؤمن بإمكانية تغيير التربية بفضل معطيات معرفة اللاوعي .. وقد قال لي والدكتور لافورغ سنة ١٩٣٠ ان مستقبل التحليل النفسي هو في التربية ، اذ برايه ان « الوقاية يجب ان تتقدم على العلاج » .

Georges Mauco : Les Célibataires, p. 215.

راجع ايضا :

Henry Tavoillot : Une expérience d'éducation sexuelle, Aubier-Montaigne, Paris, 1969.

Marie-Thérèse Van Eeckhout : Nos enfants devant la sexualité, Casterman, 1966.

Dr. Françoise Dolto : Le Cas Dominique, pp. 232-235, Seuil, 1971.

Dr. André Berge : Les Défauts de l'Enfant, pp. 137-155, PBP, 1968.

Georges Mauco : La Paternité, Editions Universitaires, 1971.

Colette Hovasse : Liberté et Autorité devant les enfants de notre temps, Le Centurion, 1965.

Dr. André Berge : Le Métier de parent, pp. 210-212, Aubier-Montaigne, 1956.

Marlène Leist : L'Education sexuelle de votre enfant, Bloud et Gay, Paris, 1972.

٨٢ — راجع :

Dr. André Berge : L'Education Sexuelle et Affective, pp. 161-163.

٨٣ — راجع :

Dr. André Berge : op. cit., p. 167.

٨٤ — راجع :

S. Freud : Introduction à la Psychanalyse, Petite Bibliothèque Payot, Paris, 1962.

S. Freud : Le Moi et le Ça, in Essais de psychanalyse, Petite Bibliothèque Payot, Paris, 1963.

S. Freud : Métapsychologie.

S. Freud : Abrégé de psychanalyse

S. Freud : Psychanalyse et Médecine.

S. Freud : Les Diverses instances de la personnalité psychique, in Nouvelles Conférences sur la Psychanalyse, « Idées », Gallimard, 1971.

٨٥ — يترجمها منير وهيبه الخازن « الأنا الأعلى » .

٨٦ — يقول جورج فيليب برابان :

« ان » الذات « ( او » الأنا « ) يبدو لنا في وسط هذا الصراع ( اي الصراع النفسي ) ، مجتهدا ان يوفق بين مختلف المصالح والمطالبات المتنازعة ، والصادرة من « هذا » ، ومن الواقع ومن « الأنا الأعلى » ، وان يحكم فيها بينها ، بينما هو يمثل مصالح الشخص ككل .

Georges Philippe Brabant : Clefs pour la Psychanalyse, pp. 79-80, Seghers, 1971.

٨٧ — يقول الدكتور دنيس فالون :

« ... ان الاشراف » القشري « ( اي الاشراف العقلي الذي يتم بواسطة تشرة الدماغ ) على أنماط السلوك السابقة ( اي السابقة لهذا الاشراف ) ، لا يجب تصوره على انه صراع بين « العقل » و « الهوى » : انما هو تحويل ، توجيه جديد لقوى هي بحد ذاتها ضرورية لا يستغنى عنها ( اذ ليس من طاقات اخرى للعمل الانساني ) . فالنضالية والتمردات السلبية والغضببات المقدسة ، نابعة دوما من ردود فعل « مزاجية » : فالفكر يوجهه ويصحح ويركز ، ولكن القوى التي يوجهها قديمة ( اي بدائية ) . يستحيل علينا ان نستبدلها باخرى بقدر ما يستحيل على الشخصية ان تستغني عنها » .

Dr. Denis Wallon : Les Ages de l'Enfant, tome 2, 3 à 11 ans, p. 130, Editions Universitaires, 1971.

٨٨ — راجع :

Gerda Kronfeld : Dans quelle mesure la psychanalyse peut-elle favoriser la personnalisation progressive ? pp. 80-81, p. 83, in Personnalisation. Etudes sur la Psychologie d'Igor Caruso. Desclée, 1971.

٨٩ — يستشهد المحلل النفسي جورج موكو بالعبارات الشهيرة

التي خطها الشاعر الفرنسي الكبير ريمبو Rimbaud عندما كتب وله من العمر اربعة عشر سنة ونصف : « ... خطأ القول : انا افكر je pense ، ينبغي ان يقال : يفكر بي on me pense . انا هو آخر » . ويطلق عليها بقوله :

« هذا افضل تعبير عن جزع ... المراهق ذات « الأنا » ( او الذات ) المنقسم بين ما يتساكن فيه من نزعات خريزية وكبت لا واع تابع من « انا اعلى » والذي لا يرحم ، و« الأنا الاعلى » هنا اوموي



بشكل خاص » .

Georges Mauco : Les Célibataires, p. 125.

وتقدم المحللة النفسية البريطانية حنه سيغال صورة عن « أنا » مسحوق بين الأنا الأعلى والدوافع الغريزية ، كما تبدو في حلم معالج بالتحليل النفسي . راجع :

Hanna Segal : Introduction à l'œuvre de Mélanie Klein, pp. 12-13.

٩٠ - راجع :

Georges Mauco : L'Inconscient et la Psychologie de l'Enfant, p. 187, PUF, 1970.

٩١ - يقول جورج موكو :

« ينبغي للسلطة أن تنفذ سلطويتها اللاوعية . على الراشدين أن يقوموا بتربيتهم الذاتية وذلك بأن يخففوا في نواتهم من متطلبات « أنا أعلى » تمسني يفرض عليهم لا شعوريا تحريمات متزمتة tabous وشعورا بالأثم تجاه نزعاتهم الغريزية الذاتية ونزعات الشباب .

« عند ذلك فقط يستطيع الوالدون والمعلمون لا أن ينقطعوا عن شجب وكبت رغبات الطفل وحسب ، بل أن يقودوه الى الاعتراف بها ليسمحوا له بالتعبير عنها وضبطها » .

Georges Mauco : op. cit., p. 193.

٩٢ - راجع :

Dr. André Berge : La Sexualité aujourd'hui, p. 157.

٩٣ - راجع :

Dr. André Berge : L'Education sexuelle et affective, pp. 126-127.

٩٤ - راجع :

Denis de Rougemont : Comme toi-même, p. 250.

٩٥ - راجع :

Denis de Rougemont : L'Amour et l'Occident, pp. 264-265.

يقول المحلل النفسي دنييس فاس :

« صحيح أن الإنسان قد « يفعل الحب » ( أي يقيم العلاقة الجنسية ) مدفوعا بالحاجة الى « الاستهلاك » ، ولكن الحب هو ما يسمح للإنسان أن يتخلى عن حاجة الاستهلاك . لا يقدر أن يتخلى عن « فعل الحب » إلا إذا أحب ، أي إذا رغب الآخر من أجل ما هو عليه ، أي من حيث هو مختلف عنه ، متميز عن حاجته اليه ، غير ضروري » .

Denis Vasse : Le Temps du désir, pp. 39-40.

٩٦ - راجع :

Dr. André Berge : La Sexualité aujourd'hui, p. 167.  
Dr. André Berge : Les Psychothérapies, pp. 161-162,  
P.U.F., 1968.

١٧ — عن كون العفة الحقة مواجهة لا هرباً ، راجع :

فالتر تروبيش : احببت فتاة ، ص ٩٥ — ٩٩ .

١٨ — عن تشويه معنى « الكبت » عند الجمهور . راجع :

Dr. André Berge : L'Enfant au caractère difficile,  
p. 117, Hachette, 1970.

١٩ — راجع :

S. Freud : Métapsychologie.

Albert Plé : op. cit., pp. 57-67.

١٠٠ — راجع :

Articles «refoulement» et «répression» in Laplanche  
et Pontalis : Vocabulaire de la psychanalyse, Presses uni-  
versitaires de France, 1967.

C.G. Jung : Psychologie et Education, p. 79, Ed. Bu-  
chet-Chastel, 1963.

C.G. Jung : Psychologie et Religion, pp. 150-159, id.,  
1961.

Charles Baudouin : L'Ame enfantine et la psychana-  
lyse, Tome 2, p. 9, Ed. Delachaux et Niestlé, 1951.

W. Daim : Transvaluation de la psychanalyse, pp.  
169-170.

Dr. Charles Odier : Les deux sources consciente et in-  
consciente de la vie morale, pp. 231-236, Ed. de la Bacon-  
nière, Neuchâtel, 1947.

R. Gleason et G. Hagmaier : Direction, Education et  
Psychopathologie, pp. 44-47.

Jean-Paul Charrier : L'Inconscient et la Psychana-  
lyse, pp. 40-41.

André Alsteens : Dialogue et Sexualité, p. 23.

Denise Saada : L'Héritage de Freud, pp. 81-82.

١٠١ — يقول فرويد : « ... ان الجزع يوجد الكبت ... » .

S. Freud : Nouvelles Conférences sur la Psychanalyse,  
p. 118, «Idées», Gallimard, 1971.

راجع ايضا :

S. Freud : Inhibition, Symptôme et Angoisse, pp. 27-  
29, pp. 89-92, PUF, 1968.

١٠٢ — راجع :

Charles Baudouin : L'Ame et l'Action, pp. 34-35, Ed.  
du Mont-Blanc, Genève.

انها ، براي فرويد ، عبارة عن « ضبط آلي للانزعاج » .

S. Freud : De la Psychothérapie (1904), p. 20, in La Technique Psychanalytique, P.U.F., 1970.

وقد بين فرويد أن الكبت ثمرة غلو في تقدير الذات ، له طابع طفولي . أما ضبط النفس فيفترض أن يعترف المرء بحدوده وتناقضه وأن يضطلع بها . راجع :

S. Freud : Pour introduire le narcissisme (1914), p. 98, in La Vie sexuelle, PUF, 1970.

١٠٢ — يقول فرويد :

« انه (اي « الانا » او « الذات » ) يفضح ... ضعفه بتخليه ، بفعل الكبت ، عن جزء من تنظيمه الدفاعي ، ويتسليمه بأن يرى دوما النزعة الغريزية بأمن من تأثيره » .

S. Freud : Nouvelles Conférences sur la Psychanalyse, p. 123.

وفي موضع آخر يقول :

« لا يسعنا ان نضبط نزعاتنا الغريزية الا اذا استخدمنا أرقى طاقاتنا النفسية ، تلك التي ترتبط دوما بجالة الوعي » . راجع :

S. Freud : De la Psychothérapie, p. 20, in La Technique psychanalytique.

١٠٤ — راجع :

S. Freud : Cinq leçons sur la psychanalyse, pp. 29-30, 63-64.

S. Freud : Introduction à la Psychanalyse, pp. 409-411, P.B.P., 1962.

Victor Smirnoff : La psychanalyse de l'enfant, pp. 265-266.

Dr. Hesnard : in «Esprit», novembre 1960, p. 1803.

Claude Geets : Psychanalyse et Morale sexuelle, pp. 103-105, 112.

Selma H. Fraiberg : Les Années magiques, pp. 30-32.

يقول فرويد :

« ... انه ( اي التحليل ) يستبدل الكبت ، الذي هو عملية آلية ومضطربة ، بضبط ملائم ومعتدل للفرائز يمارس بمساعدة أرقى القوى النفسية ، مختصر القول انه يستبدل الكبت بالشجب » .

S. Freud : Le Petit Hans (1909), in Cinq Psychanalyses, p. 196, P.U.F., 1954.

وفي موضع آخر يقول :

« أن نهجا كهذا ( اي العلاج بالتحليل النفسي ) يتوصل الى ازالة الصراعات والعصابات . فتارة يقر المريض بأنه اخطأ بكبته الرغبة التي سببت المرض ويقبل تلك الرغبة كليا او جزئيا ، وطورا توجه الرغبة عينها نحو هدف أرقى ولهذا السبب اقل قابلية للانتقاد

( هذا ما اسميه اعلاء الرغبة ) ، وتارة يعترف المرء بأنه كان محقا  
برفضه الرغبة ، ولكنه يستبدل اوالية الكبت الالوية ، وبالتالي غير  
الكافية ، بحكم شجب خلقي يصدر بمساعدة ارقى الصعد الروحية  
في الانسان ، وبالتالي ينتصر على الرغبة ( بعد ان يبرزها ) في وضع  
النهار » .

S. Freud : Cinq leçons sur la Psychanalyse, pp. 29-30.

ويقول جان — بول شارييه بصدد التحليل النفسي :  
« بالزامنا انفسنا على التحدث عما نعيشه ، على تسميته ،  
نعتاد على « تحويل الصراعات الى روايات récits » ، على  
حد تعبير لاغاش ، وعلى ضبط عنف المشاعر الغريزية ، عوض ان  
نكتفي بتحملها على غير وعي لمصدر الامنا » .

Jean-Paul Charrier : La sexualité : fonction ou conduite ? p. 204, in Sexualité et Chasteté, «Christus», No. 66, tome 17, avril 1970.

راجع ايضا :

S. Lebovici et M. Soulé : La Connaissance de l'Enfant par la Psychanalyse, p. 126, P.U.F., 1970.

Georges Philippe Brabant : Clefs pour la Psychanalyse, pp. 185-186.

Georges Mauco : L'Inconscient et la Psychologie de l'Enfant, p. 171.

١٠٥ — راجع :

Carl Rogers : Le Développement de la personne, pp. 49-51, cité par Dr. Jacques Sarano : Connaissance de soi, Connaissance d'autrui, p. 97.

١٠٦ — ان المواجهة الحقيقية للجنس لا تتم اذا كان هناك تهرب  
من الانفعال الذي لا بد وان تثيره النزعة الجنسية ، انها لا تتم الا من  
خلال المرور بهذا الانفعال بغية تعهده وضبطه . هذا ما يوضحه  
دومينيك برتران بقوله :

« لا يسع ( الفكر ) ان يسبق الشعور ليضع له قواعد ، ولا  
يسعه ايضا ان يهرب منه . عليه ان ينمو ضمنه . انه « فكر  
قلبي » ، على حد تعبير بيار عمانوئيل » .

Dominique Bertrand : Pour une chasteté humaine, p. 214, in Sexualité et Chasteté, «Christus», No. 66, tome 17, avril 1970.

١٠٧ — راجع :

Henry Tavoillot : Une expérience d'éducation sexuelle, p. 48, Aubier-Montaigne, 1969.

Marc Oraison : L'Harmonie du Couple humain, pp. 27-29, Les Editions Ouvrières, 1968.

Les Lettres d'amour de François et d'Antoinette, pp. 117-121, Les Editions Ouvrières, 1967.

١٠٨ — راجع :

S. Freud : Analyse terminée et Analyse interminable, cité par A. Plé : op. cit., p. 80.

يقول فرويد في موضع آخر :  
« ان » الانا « ينمو انطلاقا من ادراك الغريزة حتى ضبطها ، ولكنه لا يتوصل الى هذا الضبط الا عند ترتيب ممثل الغريزة في ترابط اوسع ، عند ضمه الى مجموعة » .

S. Freud : Les Diverses instances de la personnalité psychique, pp. 102-103, in Nouvelles Conférences sur la Psychanalyse, «Idées», Gallimard, 1971.

وقد ورد في كتاب عن التربية الجنسية أصدرته منظمة « مدرسة الوالدين » في فرنسا ، ما يلي :

« ان المشكلة التي تطرح بكثر حدة على الشبيبة — وعلى الراشد ايضا — انها هي مشكلة دمج الغرائز في الشخصية . ان الجنس لا يهدد الفرد حقيقة الا اذا لم يندمج بشكل طبيعي في حياته العاطفية بل ظهر كقوة لا يستطيع مراقبتها وتسيطر عليه بشكل لا معقول » .

Ecole des Parents : Cette éducation sexuelle qui vous fait peur, pp. 242-243, Stock, 1974.

راجع ايضا :

Dr. André Berge : La Sexualité aujourd'hui, pp. 118-119, Casterman, 1970.

١٠٩ — راجع :

Dr. Louis Corman : L'Examen psychologique d'un enfant, pp. 61-62, pp. 74-75, 103, 146, 238-239, Ed. Charles Dessart, Bruxelles, 1968.

R. Osborn : Marxisme et Psychanalyse, p. 57.

Dr. S. Lebovici, in La Sexualité, «Esprit», nov. 1960, p. 1944.

١١٠ — يقول فرويد :

« ... ما يلفت النظر في النزعات الغريزية الجنسية هو مرونتها ... » .

S. Freud : Nouvelles Conférences sur la Psychanalyse, p. 128.

١١١ — راجع :

S. Freud : «Civilized» sexual morality and modern Nervous Illness, cité par A. Plé, p. 124, p. 138, note 36.

١١٢ — راجع :

Dr. Jean-G. Lemaire : Les conflits conjugaux, pp.

يقول فرويد :

« انها ( اي الغريزة الجنسية عند الانسان ) تضع تحت تصرف العمل الحضاري كمية عجيبة من القوى ، وذلك يعود ، على الأرجح ، الى الميزة البارزة فيها بشكل خاص ، الا وهي القدرة على نقل هدفها دون ان تفقد شيئاً أساسياً من قوتها » .

S. Freud : La Morale sexuelle civilisée et la Maladie nerveuse des temps modernes, p. 33, in La Vie sexuelle, PUF, 1970.

وفي كتابه « خمس دروس في التحليل النفسي » ، يقول :  
« ان الميول التي تتكون منها الغريزة الجنسية تتميز بالضبط بهذه الاهلية الى الاعلاء : ان غايتها الجنسية تستبدل بهدف ارقى وذات قبة اجتماعية اكبر . ان اشرف مكاسب الفكر البشري انه تعود الى الغنى النفسي الناتج من عملية الاعلاء هذه » .

S. Freud : Cinq leçons sur la Psychanalyse, p. 64.

وفي كتابه « ضيق في الحضارة » ، يقول :

« ان اعلاء الفرائض هو من ابرز سمات النمو الحضاري ، فهو الذي يسمح للنشاطات النفسية الراقية ، من علمية وفنية وفكرية بان تلعب دوراً هاماً بهذا المقدار في حياة الكائنات المتحضرة » .

S. Freud : Malaise dans la Civilisation, p. 39, Revue française de Psychanalyse, janvier 1970, pp. 9-80.

ويقول المحلل النفسي جورج موكو :

« ان الطاقة الجنسية تنفرغ بشكل طبيعي في الاتحاد الجنسي بين جسدين ، ذلك الاتحاد الذي يبلغ ملئه في الانتعاش الجنسي ( اي ذروة النشوة الجنسية ) . ولكن ... الطاقة الجنسية عند الانسان هي ايضا وخاصة علاقة حب و ... بوسعها ان تنتقل الى مواضيع متنوعة . امكانية النقل هذه هي التي تسمح بتوظيف الطاقة الجنسية في نشاطات متعددة » .

Georges Mauco : Les Célibataires, p. 135.

ويضيف :

« ... بقدرته على الاعلاء ، يتمتع الانسان بميزة تجريد طاقته الجنسية عن طابعها الغريزي ( ... ) وهكذا تنفتح الإنسانية على الحضارة وعلى تجاوز الحيوانية الغريزية » .

G. Mauco : op. cit., p. 141.

١١٣ — راجع :

S. Freud : « Civilized » Sexual Morality..., cité par A. Plé : op. cit., p. 116.

١١٤ — راجع :

S. Freud : Le Moi et le ça, in Essais de Psychanalyse,

١١٥ — راجع :

S. Freud : La Dynamique du transfert, in De la technique psychanalytique, p. 57, cité par A. Plé : op. cit., p. 124.

١١٦ — راجع :

Charles Baudouin : l'Ame et l'Action, p. 175.

١١٧ — يقول جورج موكو :

« ... هذا الاعلاء يبقى وظيفة للاوعي اكثر منه فعل ارادة حرة وواعية » .

- Georges Mauco : op. cit., pp. 141-142.

١١٨ — يقول فرويد :

« ان سياق الاعلاء ، وهو في طريقه عند كل شخص قادر على الاعلاء ، يتحقق من ذاته فور رفع الكوابت » .

S. Freud : Conseils aux médecins sur le traitement analytique (1912), p. 70, in La Technique psychanalytique, PUF, 1970.

وفي موضع آخر يقول :

« ... قد ينشأ الاعلاء من سياق خاص يعيقه الكبت » .

S. Freud : «Un enfant est battu». Contribution à la connaissance de la genèse des perversions sexuelles (1919), pp. 221-222, in Névrose, Psychose et Perversion, PUF, 1973.

١١٩ — راجع جورج خضر : العفة نار ، حديث الاحد ،

ص ٢٣٢ — ٢٣٣ ، منشورات النور ، بيروت ١٩٧٠ .

يقول المفكر الارثوذكسي الفرنسي اوليفيه كليمان متحدثا الى الطيب الفكر البطريك اثيناغوراس :

« ما ينبغي ان نقدمه لعمل الحضارة ، هو خبرة تحويل خلاق للجنس éros . في هذا المنظار ، يمكن تصور الاديرة على انها بمثابة مختبرات يحتاج اليها المجتمع حاجته الى مختبرات البحث العلمي او الى مشاغل الفنانين ! » .

Olivier Clément : Dialogues avec le patriarche Athénagoras, p. 239, Fayard, 1969.

ويقول كريستيان ده لاكامباتي :

« لقد كان فرويد يزعم ان الدين ينشأ عن كبت الجنس . يبدو بالاحرى ، في كل حقبات التاريخ ، ان كبت الواحد ملازم لكبت الآخر » .

ويقدم ، مثلا على ذلك ، المجتمع البورجوازي حيث يقترن رفض القدسية le sacré ، بقمع للجنس اتخذ في الماضي شكل الطهيرة ويتخذ الان شكل « الحرية الجنسية » التي تبتز الجنس

مما يعطيه عمقه وكثافته . راجع :

Christian Delacampagne : Antipsychiatrie. Les voies du sacré, p. 128, Grasset, 1974.

١٢ - راجع :

François Mauriac : La Vie de Racine, p. 175, coll. «10-18», Union générale d'éditions, Paris, 1962.

١٢١ - راجع :

Guy de Larigaudie : Etoile au grand large, p. 14, Ed. du Seuil, Paris, 1947.

١٢٢ - يوحنا السلمي : سلم الفضائل ، الدرجة الخامسة ، راجع نشرة دير مار جرجس الحرف ، العدد ١٨ ، شباط ١٩٦٥ ، ص ٢٣ .

١٢٣ - راجع :

St. Maxime le Confesseur : Le Mystere du salut, pp. 80-82, Ed. du Soleil Levant, Namur, 1965.

١٢٤ - راجع :

H. de Lubac : Athéisme et Sens de l'homme, p. 123, coll. «Foi vivante», Ed. du Cerf, 1968.

١٢٥ - راجع :

Lanza dei Vasto : Vinôbâ ou le Nouveau Pèlerinage, p. 160, Ed. Denoël, 1959.

١٢٦ - راجع :

J.A. Hadfield : L'Enfance et l'Adolescence, p. 173.

١٢٧ - راجع :

P. Teilhard de Chardin : L'Esprit de la terre, VI, 40, cité in «Ensemble», 6e série, fiche No. 6, p. 4.

١٢٨ - راجع :

P. Teilhard de Chardin : L'Evolution de la chasteté, cité in op. cit.

Gregory Zilboorg : Sigmund Freud et l'activité mentale de l'homme, pp. 145-146, Ed. du Cerf, Paris, 1957.

١٢٩ - يقول أوسفالت كوله :

« مدة عشرين سنة او اكثر ، يربون شباب مجتمعنا على هذا المفهوم أن الجنس هو شيء منافي للأخلاق ، ثم يطلب منهم فجأة ان يتمتعوا بحرية بما كان يبدو حتى ذلك الحين فاسدا الى حد ما . »

Oswalt Kolle : Expérience de l'amour moderne, p. 74, Robert Laffont, 1970.

١٣٠ - راجع مجلة « النور » - ٣١ كانون الثاني ١٩٦٣ -

ص ٢٦ .

١٣١ - راجع :



S. Freud : «Civilized» Sexual Morality and Modern Nervous Illness, cité par A. Plé : op. cit., p. 130.

يقول فرويد :

« كلما قوي الاستعداد للعصاب عند شخص ما ، كلما قل احتمال له للإمساك ( أو التمعف ) ، فالنزعات الغريزية الجنسية ( اي ما يسبق منها الاكتمال الجنسي ، كالنزعة الفموية والشرجية وما شابههما ) التي تملصت من النمو الطبيعي ( . . . ) اصبح كبها اعسر ، من جراء ذلك بالضبط » .

S. Freud : La Morale sexuelle civilisée et la Maladie nerveuse des temps modernes, p. 38, in La Vie sexuelle.

١٣٢ — في عرضه لأحد التحاليل النفسية التي قام بها ، والمعروف بتحليل « رجل الذئب » ، يتحدث فرويد عن مصر نزعة جنسية مثلية ذات مصدر طفولي تتبعها عند معالجه ، فيقول :

« ان التيار الجنسي ( . . . ) الذي كان يفرض فيه ان يعلى ( . . . ) لم يعد حراً ، بل كان معزولاً جزئياً بفعل الكبت ، وبالتالي متعلصاً من الاعلاء ، متجهداً في تعلقه ، بهدفه الجنسي الاصلي » .

S. Freud : Extrait de l'histoire d'une névrose infantile (L'Homme aux Loups) (1918), p. 416, in Cinq Psychanalyses, PUF, 1954.

١٣٣ — تقول مونيك غونو :

« ان الطاقة التي تولدها الميول الجنسية قابلة للاعلاء : ان المراهقين الذين لا يعيشون حياة جنسية مفرطة الحرية هم الذين ينصبون على تهيئة الامتحانات ، ويجاهدون للدفاع عن فكرة او نشرها ، او للوصول الى مثل اعلى ، او للاهتمام بغضايا الانسانية الكبرى . يوجد عند هؤلاء سخاء لا يصادف عند الذين يعيشون في امساك مستلهم من تحريم متزمت للجنس » .

Monique Gueneau : L'Enfant et son 'désir d'aimer, p. 63, Le Centurion, 1971.

١٣٤ — راجع :

Hélène Deutsch : Problèmes de l'adolescence, pp. 22-24.

١٣٥ — راجع :

Hélène Deutsch : op. cit., p. 23.

راجع ايضا :

Dr. René Spitz, cité par Anne-Marie Rocheblave-Spenlé : L'Adolescent et son monde, p. 118.

هناك لا شك مشكلة ناتجة عن الفاصل الكبير ( من ١٠ الى ٢٠ سنة ) الحاصل في المجتمع الحديث بين نضج جنسي اصبح يتم ابكر مما قبل واستقلال اقتصادي يحصل عليه الشباب في سن

متأخرة عن السابق . راجع :

Ernest Ell : De l'Enfant à l'Adulte. Les Etapes de la vie affective et sexuelle, pp. 181-184, Le Centurion, 1971.

راجع ايضا :

S. Freud : La Morale sexuelle civilisée et la maladie nerveuse des temps modernes, p. 40.

١٣٦ — يقول فيزي Giese ، احد الاخصائيين في شؤون

الجنس :

« عندما لا يعود الشريك يدرك على انه ند ، بل كما لو كان

مجرد شخص صوري يكتفي بأن يكون هنا ، واداة للمتعة ، عند ذاك نقترّب مما يمكن تسميته ، في عصرنا ، شفوذا » . راجع :

Oswalt Kolle : Expérience de l'amour moderne, p. 274.

راجع ايضا ( ما سبق وذكرناه ) :

George Sand : Histoire de ma Vie, tome 4, p. 291, cité par André Maurois : Lélia ou la Vie de George Sand, pp. 246-247.

١٣٧ — يوضح المفكر الارثوذكسي الفرنسي اوليفيه كليمان

كيف ان الزهاد المسيحيين الشرقيين فهموا العفة على انها اكتمال الكيان وتوحيده :

« يحصل الاكتمال والعفة آلتة بالضبط عندما تحل كل

جسامة الحياة داخل لقاء حقيقي ، عندما يحتوي الحنان الهوى » .

Olivier Clément : Dialogues avec le patriarche Athénagoras, p. 166.

ويقول المفكر نفسه في كتاب آخر :

« العفة هي دمج الجنس éros في لقاء حقيقي لكي يكون

الحب شامسا كالحياة ، ولكي تجد الحياة معنى وسلاما وحنانا في

اشراق الوجوه ... » .

Guy Riobé : La Liberté du Christ. Entretiens avec Olivier Clément, p. 54, Ed. Stock-Cerf, 1975.

١٣٨ — يقول احد ابطال الروائي الانكليزي الشهير شارل

مورغان :

« لا اعتبر افراح الحب الجسدية خطيئة ، ولكنها تصبح خيانة

مميّنة كل ما كان الفرد مهووسا بقبول هذه المتع او بالرغبة فيها » .

Charles Morgan : Fontaine, p. 235, Le Livre de poche.

١٣٩ — راجع مجلة « النور » — ١٥ شباط ١٩٦٣ — ص ٣٧ .

١٤٠ — راجع مجلة « النور » ، ١٥ شباط ١٩٦٣ ،

ص ٣٧ — ٣٨ .

يقول اوسفالت كوله :

« من المؤكد ان كثيرا من الرجال يقومون بالجماع بتسرّع

مفرط ، بشكل شبه لا شخصي ودون أن يفكروا سوى بلذتهم الذاتية . أن ثلاثة أرباع كل الرجال يبلغون الانتماء في مهلة دقيقتين بعد بدء العلاقات الجنسية ( كينسي ) . أن هذه الفترة من الزمن لا تكفي المرأة المتوسطة لبلوغ الأرضاء ... » .  
Oswalt Kolle : *Expérience de l'amour moderne*, p. 228, p. 374.

وفي موضع آخر يوضح الكاتب ما ينبغي أن يكون الموقف السليم :

« بفعل ارادة ، يلزم الرجل نفسه بأن لا يهتم بشكل حصري ودائم بمتعته الخاصة وبأن يركز كليا على شريكته » .  
O. Kolle : *op. cit.*, p. 215.

١٤١ — راجع :

Jean Guittou : *L'Amour humain*, p. 114, Ed. Aubier-Montaigne, Paris, 1955.

Dr. Bernard Muldworf : *L'Adultère*, pp. 97-98, Casterman, 1970.

*Les Lettres d'Amour de François et d'Antoinette*, pp. 172-173.

١٤٢ — تقول ماري تيريز فان ايكوت :

« ... أن الجنس الانساني يطبع بشكل عميق وجوهري الشخص بكامله . أن جنسنا ليس محصورا البتة في اعضائنا التناسلية . انه بالعكس مسجل في خلايانا ، في دماغنا ، في فكرنا ، في مشاعرنا ، في كياننا كله . أننا مشكلون به ومتشبعون بالهورمونات الجنسية . »

« أن نشاط اعضائنا التناسلية ليس سوى تعبير محلي وظرفي عن حالة عامة كامنة هي وضعنا الذكوري أو الانثوي . »  
« صحيح أن الجنس يحوي الوظيفة الجنسية ، ولكنه يتجاوزها بكثير إذ يعني الشخص كله ( ... ) . »

« أن الجنس ( ... ) يحدد ، حتى بالاستقلال عن كل تعبير وظائفي ، ليس فقط سلوكنا بل وخاصة نمط وجودنا الشخصي . أننا نتجه نحو العالم كرجل أو ك امرأة ، معبرين عن انفسنا في وحدتنا وتكاملنا » .

Marie-Thérèse Van Eeckhout : *Nos enfants devant la sexualité*, pp. 9-10, Casterman, 1966.

راجع ايضا :

Karl Stern : *Refus de la femme*, pp. 15-40.

١٤٣ — يقول ارنست ال :

« ... أن موقف الربين من الجسد من شأنه أن يؤثر ... عميقا في علاقة الطفل بجسده الذاتي » .

Ernest Ell : De l'Enfant à l'Adulte. Les Etapes de la vie affective et sexuelle, p. 34.

١٤٤ — راجع :

Irène Lézine : Psychopédagogie du premier âge, pp. 154-155.

عن اكتشاف الطفل المبكر للجنس وعن المواقف الوالدية تجاه هذا الاكتشاف ، راجع :

Marc Oraison : L'Harmonie du Couple humain, pp. 16-17.

١٤٥ — راجع :

Dr. André Berge : La Sexualité aujourd'hui, pp. 21-36, Casterman, 1970.

١٤٦ — لقد كتب هنري انجلمان : « يقال ان ٨٠ ٪ من الوالدين الفرنسيين لا يجسرون على ان يتحدثوا بأنفسهم الى اولادهم عن شؤون الحب ، كان الموضوع ممنوع ، وكان مجرد الخوض به مخجل ... » .

H. Engelmann : J'ai perdu la foi, p. 110, Ed. Fayard, Paris, 1966.

فما هي يا ترى ، نسبة الوالدين الذين يسلكون هكذا في شرقنا ؟

اليكم بعض الاحصاءات في هذا المضمار .

فقد ورد في كتاب صدرته حديثاً « مدرسة الوالدين » في فرنسا عن التربية الجنسية :

« ... في تحقيق اجري مع ٧٠٠ عنصر من الشباب ، كان كلهم ، ما عدا واحد فقط ، يأسفون ان لا يكون والدوهم قد اطلعوهم بأنفسهم على اسرار الحياة ، بصورة تدريجية وكاملة » .

Ecole des Parents : Cette éducation sexuelle qui vous fait peur, p. 241, Stock, 1974.

وقد كتبت الدكتورة فرنسواز بينازي — مارتي في كتابها عن « الام والبقطة الجنسية عند طفلها » :

« هل انقضى زمن الصمت العائلي هذا حول امور الجنس ؟ كلا ، ولكنه في حالة تطور ، كما تشير نتائج تحقيق اجراه الدكتور له مول ( ١٩٦٢ ) :

فقد اجابت ٦٩ ٪ من النساء ان تربيتهن الجنسية تركت للصدفة .

٤٨ ٪ منهن يعتبرن ان العلاقة الجنسية آثمة ، مخجلة او مثيرة .

٤٠ ٪ يتدرن انه لو اعطيت لهن تربية جنسية افضل لكانت حياتهن الزوجية احسن مما هي عليه .

- ٩٠ ٪ يعتبرون ان التربية الجنسية امر لا يستغنى عنه .  
 ٥٨ ٪ من الامهات اجبن عن الاسئلة التي كان يطرحها اطفالهن عليهن .  
 ٢٥ ٪ من الامهات اخذن مبادرة تجاه صمت الطفل .  
 ٦٧ ٪ يتفرعن للدفاع عن انفسهن بالحياء الذي يشعرون به في هذا المجال .  
 وتضيف الكاتبة :

« اننا نجد هذه النتائج بنسب متشابهة بضعة سنين بعد ذلك ( ١٩٦٨ ) بناسبة تحقيق أجرته المجلة الاسبوعية Elle : فهناك امهات ، لم يتلقين لانفسهن اعلاما جنسيا ، ياسفن على ذلك ، ويعتقدن ان التربية الجنسية ، لو اعطيت لهن ، كان من شأنها ان تزيد من حظهن في النجاح الزوجي ، ويتمين ان يغدن منها اولادهن ، الا ان عدداً منهن فقط سيتوصل الى ذلك ، بسبب الضيق الكبير الذي ما زلن يشعرون به في هذا الميدان الذي بقي محميا لفترة طويلة من الزمن » .

Dr. Françoise Bénazet-Marty : La Mère et l'Eveil sexuel de son enfant, pp. 61-62, Centurion-Grasset, 1972.  
 راجع ايضا الارتقام التي يقدمها اوسفالت كوله مشفوعة بشواهد مؤلة :

Oswalt Kolle : Ta femme, cette inconnue, p. 13, p. 25, pp. 33-34.

وهاك احصاء جرى في لبنان :  
 « لقد اجرينا ، مع ١١٧ شابا من الصفيين الثاني والثالث من المرحلة المتوسطة ، تحقيقا حول التربية الجنسية :  
 « ٨٦ من اصل هذا العدد ، اي ٧٣ ٪ ، تلقوا الاعلام الجنسي من رفاق يكبرونهم بقليل ، ١٥ ، اي ١٢ ٪ ، تلقوا هذا الاعلام من والديهم . ١٤ ، اي ١١ ، ٩ ٪ : لم يتلقوا اي اعلام البنة » .  
 «L'Orient», 16 décembre 1967.

١٤٧ — نذكر بما وجده الدكتور له مول في تحقيق اجراه سنة ١٩٦١ ، من ان ٤٨ ٪ من النساء اللواتي استجوبهن كن يعتبرن ان العلاقة الجنسية آتية ، مخجلة او منفرة . راجع :

Dr. Françoise Bénazet-Marty : op. cit., p. 61.

١٤٨ — يتحدث الروائي الفرنسي الكبير جوليان غرين في مذكراته عن الاثر الذي تركه في نفسه الموقف السلبي الذي كانت تقفه والدته من الجسد في طفولته :

« الجسد ... كانت تقول هذه العبارة بطريقة جعلتني اتردد في استعمالها حتى سن الخامسة او السادسة عشرة ، كما لو كانت تشير الى شيء مخجل » .

Julien Green : Partir avant le jour, p. 84, Grasset, Paris, 1963.

وتفكر المحلة النفسية الفرنسية الدكتور هرنسواز دولو كيف يصدم الاولاد من جراء الكلمات التحقيرية التي يتفوه بها الوالدون بصدد عضوهم التناسلي ( « قذر » ، « غير جميل » ... ) . راجع :

Dr. Françoise Dolto : Le Cas Dominique, p. 234.

ويقول أ.س. نايل :

« قليلة هي الزوجات السعيدة . وإذا اخذنا بعين الاعتبار التربية التي تلقاها اغلبية اطفالنا ، نتعجب ان لا يكون عدد الزوجات المتعيسة اكبر مما هو بالفعل . عندما يكون الجنس قذرا في الطفولة الاولى ، لا يمكنه ان يكون نظيفا في المضجع الزوجي » .

A.S. Neill : Libres enfants de Summerhill, p. 194.

ويظهر الكاتب نفسه كيف ان القمع ، مع انه يؤول الى كبت اهتمام الطفل بالجنس ، يهيئ فيه هذا الاهتمام بأن واحد :

« يكتشف الطفل يديه ، وانفه ، واصابع رجليه ، فتطلق امه صيحات فرح . ولكنه ، عندما يكتشف اعضاءه التناسلية ، تسرع الأم في ابعاد يده عنها . ان النتيجة الاولى لهذا التصرف ، هي اعطاء هذه الاعضاء اقصى الاهمية » .

A.S. Neill : op. cit., p. 316.

راجع ايضا :

Ernest Ell : De l'Enfant à l'Adulte, pp. 101-102.

١٤٩ - راجع :

Marlène Leist : L'Enfant et Dieu, pp. 51-62, Ed. Desclée, Tournai, 1970.

Dr. André Berge : L'Education sexuelle et affective.

لنا شاهد على ذلك في مذكرات سيمون ده بوفوار : اذ نرى من جهة ان التربية الامومية المترتبة ربطت عند سيمون ده بوفوار بين الجسد والخطيئة ، ومن جهة اخرى ، وبالتوازن ، ان رفض الله كان مرتبطا ببقطة الجسد عند سيمون المراهقة .

Simone de Beauvoir : Mémoires d'une jeune fille rangée, Le Livre de poche, Paris, 1964.

ومن جهة اخرى ، فان كبت الطاقة الجنسية قد يجمد نمو الحياة العاطفية وبالتالي قد يسبب جفاف الشعور الديني عنه . لقد كتب المحلل النفسي الفرنسي الشهير ، الدكتور رينه لافورغ ، بهذا الصدد :

« ... ان نمو الشعور الديني عند الجنسين يبدو مرتبطا بشكل حميم بنمو الاحساس .

« كثيرا ما نعاين في عيادتنا نساء يشكين من برودة كلية في المجال الجنسي ( ... ) ولكنهن ، عموما ، في هذه الحالات ، يشكين

ايضا من انه يستحيل عليهن ان يشعرن بأي ايمان ، وخاصة من تربيتهن وفقا لتقليد ديني . فالصلوات كلها تبدو لهن فارغة من المعنى ، والطقوس الدينية كأنها شيء آلي . ليس لهن أي شعور ديني . تستطعن تحريك شفاههن والسرير في زياح ، في الظاهر ، كباقي الناس ، ولكنهن عاجزات عن الاشتراك به بقلبهن . « في تلك الحالات ، نلاحظ في كل مرة تقريبا وجود عائق عطل بشكل خطير ، منذ الطفولة ، نمو الاحساس » .

Dr. René Laforgue : *La Foi et l'Equilibre psychique de l'homme* (1953), p. 121, in *Au-delà du Scientisme*, Mont-Blanc, Genève, 1963.

١٥٠ — يقول العالم البيولوجي الدكتور بول شوشار .

« ليكون الانسان حرا ، عليه ان يتعلم كيف يضبط نفسه » .

Dr. Paul Chauchard : *Connaissance et Maîtrise de la Mémoire*, p. 223, Marabout, 1970.

١٥١ — يقول الدكتور تورديمان ان الدماغ القديم ( هيبوتالموس ، مسيخ الأنف rhinencéphale ) « لا يمثل عند الانسان سوى ١٤ ٪ من مجموعة كتلة الدماغ بينما هو بنسبة ٨٩ ٪ عند الجرذ مثلا » .

Gilbert Tordjman : *Clefs pour la Sexologie*, p. 101.

١٥٢ — راجع :

Dr. Paul Chauchard : *Le Cerveau et la Conscience*, pp. 128-131, Ed. du Seuil, Paris, 1960.

راجع ايضا : اسئلة الشباب حول العفة ، ص ٢٣ — ٢٥ .

يقول الدكتور تورديمان :

« ان الدماغ الجديد néocéphale ( اي المراكز الدماغية العليا النامية عند الانسان بشكل خاص ) ، دماغ الوعي الارادي ، والكلام والتفكير . يدمج التيارات الجنسية الصادرة عن الدماغ القديم في مجمل شخصية الفرد ( ... ) ان الانسان ، خلافا للحيوان ، ليس مستعبدا بشكل لارادي لغرائزه » . راجع :

Gilbert Tordjman : *Clefs pour la Sexologie*, pp. 98-101.

راجع ايضا :

Dr. Paul Chauchard : *Connaissance et Maîtrise de la Mémoire*, p. 76, p. 97 note 26.

Dr. Denis Wallon : *Les Ages de l'Enfant*, tome 2, 3 à 11 ans, pp. 97-100, 103-104.

١٥٣ — راجع :

*Les Lettres d'Amour de François et d'Antoinette*, pp. 73-76, Les Editions Ouvrières, 1967.

١٥٤ — « المطلوب ... ليس البتة كبح نمو طاقة الحب ، بل بالعكس المساعدة على انمائها ، اذ ان نموها بالذات هو الذي يضبطها .

» ذلك ان الحب غير المتطور يبقى ذاتي المركز *égocentrique* . انه لا يأخذ الآخر بعين الاعتبار : ان الفرد في هذه الحال لا يرى في هذا الآخر سوى اداة للمتعة الشخصية . انما المرء في الحب ليس وحده معنيا ... والا لا يكون هذا الحب كاملا وراشدا ( ... ) . ان التربية الجنسية ، كالتربية عامة ( التي لا تكاد تتميز عنها ) ، يجب ان تستهدف قبل كل شيء قيادة الطفل حتى حالة الرشد . علما باننا نعطي لكلمة رشد معنى كاملا يعطيها قيمة حقيقية » .

Ecole des Parents : Cette éducation sexuelle qui vous fait peur, p. 243, Stock, 1974.

راجع ايضا :

Dr. André Berge : L'Education sexuelle, dialogue familial, p. 12, in Le Groupe familial, No. 54, janvier 1972. ١٥٥ — « كل تربية للسلوك الجنسي لا يمكن ان تكون تلقين بالمعنى الصحيح ، بل انفتاحا للقاء الآخر ... » .

Furter : La Vie morale de l'adolescent, Delachaux et Niestlé, 1965, cité par Edouard Breuse : La Coéducation dans les écoles mixtes, p. 131, PUF, 1970.

ويقول مارك اوريزون :

» بالحببة يمكن للعبة ان تقوم « . راجع :

Marc Oraison : L'Harmonie du Couple humain, p. 78.

١٥٦ — تقول المعالجة النفسية الألمانية مرلين لايبست :

» فقط الطفل المقتنع بأنه موضوع حب يمكنه ان يكون هو نفسه قادرا على ان يحب الغير « .

Marlène Leist : L'Education sexuelle de votre enfant, p. 134, Bloud et Gay, 1972.

ويقول المحلل النفسي السويسري مانغ :

» ان المحبة الحققة ، امان المحبة الذي يعطيه « العش » . البيت العائلي ، انما هي من اهم العناصر لاطلاق حب القريب والانسانية : انها صلة الوصل بين الانا والانثى والنحن « .

Heinrich Meng : Contrainte et Liberté dans l'éducation. La sanction dans la relation éducative, p. 199, Privat, Toulouse, 1968.

وتوضح مرلين لايبست ان هذا الحب الذي ينبغي ان يحاط به الطفل لينمو ويصبح قادرا على الحب يجب ان يعبر عنه بأخذ حاجه الطفل الى اللذة بعين الاعتبار : لذة الملاحظات الامومية والاحتكاك بجسد الأم ، لذة الامتناس ، لذة الافراز . راجع :



Marlène Leist : op. cit., pp. 53-56.  
احاطة الولد بهذا الحب المحيي تبدأ منذ أول عهده بالحياة ،  
وتبدأ معها بالتالي تربيته الجنسية . تقول اوديت تيبو بهذا  
الصدد :

« ان التربية الجنسية تبدأ في المهد ، هذا اوضح ما يستنتج من  
اعمال فرويد ! » .

Odette Thibault : Le Couple, aujourd'hui, p. 71.

وتقول بياتريس ماربو كليرنس :  
« من اجل انه احب في هذا العمر ( اي اشهر الحياة الاولى ) ،  
سوف يستطيع الراشد ان يحب ملء الحب ، ان يحب ليس فقط من  
اجل نفسه بل من اجل الآخر ايضا » .

Béatrice Marbeau-Cleirens : Psychologie des Mères,  
p. 173, Editions Universitaires, 1967.

وتلعب الرضاعة دورا هاما من هذا القبول . فان رضاعة  
ناجحة من ندي الام تسهل اتصال الطفل بالكون كما يوضح المحلل  
النفسي الانكليزي وينيكوت :

« في نهاية رضاعة ناجحة من الثدي ، يمكن للام ان تقول انها  
وضعت الف مرة ثديها قرب الطفل ، في نفس اللحظة التي كان  
الطفل يرغب فيها بشيء . انها اعطته بهذه الطريقة مبررا  
للاعتقاد بان الكون مكان يوجد فيه للمرء امل بان يجد ما يوازي ما  
ينتظره ويتخلله ويحتاج اليه . شيئا فشيئا ، يتوصل الطفل الى  
اقامة علاقة مع اشياء خارجية » . راجع :

Dr. D.W. Winnicott : L'Enfant et sa famille, pp. 136-  
137, PBP, 1971.

وفي موضع آخر يقول بصدد الرضاعة :  
« أن تكيف الام المحسوس ... مع حاجات الطفل ابرز عنده  
فكرة الكون على انه مكان صالح . لقد كان العالم ( في شخص  
الام ) يتوجه للقاء الطفل ، بشكل ان الطفل اصبح بإمكانه مقابل  
ذلك ان يخرج ( من ذاته ) ليتوجه الى العالم » .

Dr. D.W. Winnicott : op. cit., p. 92.

راجع ايضا :

Dr. D.W. Winnicott : op. cit., pp. 162-163.

Marie-Claude Boisbourdain : L'Attachement du pe-  
tit enfant, p. 16, in L'Ecole des Parents, novembre 1973.

١٥٧ — من جهة اخرى يجب التنويه الى ان الحب الزوجي  
بين الوالدين عنصر اساسي في تربية الحب عند الاطفال . راجع :

Denise Stagnara : Qui nous répondra ? pp. 67-71,  
Ed. du Chalet, 1971.

ونلاحظ جاكين بيرجيه ان حياء في غير موضعه كثيرا ما يمنع

الوالدين اليوم من ان يظهر ا لاولادهما حبهما احدهما للآخر .  
فيحريتهما من شهادة من شأنها ان تلعب دورا اساسيا في تربيتهم  
الجنسية .

Jacqueline Bergeret : Suite pour Eve, La Femme et  
sa Psychanalyse, pp. 210-213, Le Centurion, 1973.

١٥٨ — راجع :

Dr. André Berge : Le Métier de parent, p. 152.

١٥٩ — راجع :

Hans Zulliger : Chapardeurs et Jeunes Voleurs, Ed.  
Bloud et Gay, Paris, 1969, pp. 62-64.

يقول جورج موكو :

« ان الطفل غير المحبوب كما ينبغي ، سواء من جراء نقص او  
اغراط ، او الذي عاش بين زوج والدي غير منسجم ، قد يجد صعوبة .  
اذا اصبح راشدا ، في ان يحيا حياة زوج couple في الزواج .  
هنا يحمل الاولاد اثر جزع وعدم اطمئنان الوالدين » .

Georges Mauco : Les Célibataires, p. 208.

راجع ايضا :

Joachim Bodamer : Sexualité, Amour et Névrose,  
p. 76, Labor et Fides, 1970.

١٦٠ — راجع :

Bernard Muldworf : Le Métier de père, pp. 116-117,  
144-145, Casterman, 1972.

S. Lebovici et M. Soulé : La Connaissance de l'En-  
fant par la Psychanalyse, p. 445.

Dr. André Berge : Le Métier de parent, p. 158.

١٦١ — يقول فرويد :

« ينبغي للتربية ... ان تجد طريقها بين خطر التساهل المفرط  
وخطر التحريم ( ... ) ينبغي تقرير ما يجب تحريمه ، ومن ثم فر  
اي وقت وباية وسيلة يجب ان يتم هذا التحريم . بالاضافة الى  
ذلك ، لا يجب ان ننسى ان الشخصيات المختلفة التي علينا ان نؤثر  
فيها انما تحمل استعدادات وراثية مختلفة ، لذا فان سلوك المربي  
لا يجب ان يكون هو هو بالنسبة لكل الاولاد ( ... ) ان نعرف الميزات  
الوراثية التي يحملها الطفل ، ان نحزر ، بفضل دلائل دقيقة ، —  
يجري في نفسه التي لم تكتمل بعد ، ان نظهر له دون اغراط الحب  
المتوجب له مع احتفاظنا بالسلطة الضرورية ، تلك هي المهمة  
الصعبة التي تفرض ذاتها على المربي ... » . راجع :

S. Freud : Nouvelles Conférences sur la Psychanaly-  
se, pp. 196-197.

راجع ايضا :

Dr. André Berge : Le Métier de parent, pp. 141-143.  
Dr. Denis Wallon : Les Ages de l'Enfant, t. 2, 3 à 11 ans, pp. 136-137.

S. Lebovici et M. Soulé : La Connaissance de l'Enfant par la Psychanalyse, pp. 444-447.

١٦٢ — حول خبرة ناجحة في حل التربية الجنسية المدرسية ،  
راجع :

Henry Tavoillot : Une expérience d'éducation sexuelle, Aubier-Montaigne, 1969.

وبصدد التربية الجنسية في المحيط المدرسي ، كوسيلة لاكتشاف الحب الحقيقي ، راجع خبرة دينيز ستاغنارا :

Denise Stagnara : Qui nous répondra ? , pp. 73-84.

١٦٣ — راجع :

Jacques Drouet : Ecole et Sexualité, Les Editions Ouvrières, Paris, 1972.

١٦٤ — راجع : كوستي بندلي : هل يجب ادخال التربية الجنسية الى المدارس ؟ « نداء الشمال » ، العدد ٣١٨ ، ٢٠ نيسان ١٩٧٠ ، ص ١ و ٤ .

راجع ايضا ما يقوله الدكتور لاوو كونز . وهو مدير مدرسة الماني اشرك الطلاب في المسؤوليات وافسح امامهم مجال المساهمة الفعالة في احياء كافة النشاطات المدرسية :

Dr. Léo Kunz : Quand les élèves participent aux responsabilités, pp. 36-37, Les Editions ouvrières, 1970.

١٦٥ — راجع :

Paul Foulquié : Les Ecoles Nouvelles, Presses Universitaires de France.

Dr. Gérard Mendel : La Révolte contre le père, pp. 149-163.

Dr. Léo Kunz : op. cit.

١٦٦ — كوستي بندلي : المقال نفسه .

١٦٧ — راجع :

Ernest Ell : De l'Enfant à l'Adulte, pp. 178-179.

١٦٨ — راجع :

Elisabeth Huguenin : La Coéducation des sexes, Ed. Delachaux et Niestlé, Neuchâtel et Paris, 1929.

Situation du problème de la mixité, Ed. Feuilles familiales — Vie ouvrière, Bruxelles, 1964.

في موضوع الاختلاط واهميته وشروط نجاحه وكيفية تأمينه ،  
راجع :

كوستي بندلي : مع تساؤلات الشباب ( منشورات النور ، بيروت ، ١٩٧٣ ) .

وتقول دينيز ستاغنارا ، وهي أخصائية في التربية الجنسية المدرسية ، ان موقف الوالدين من هذا الاختلاط مهم أيضا في تحديد نوعيته . راجع :

Denise Stagnara : Qui nous répondra ? , pp. 55-56.

١٦٦ — راجع :

Dr. André Berge : La Sexualité aujourd'hui, pp. 37-56, Casterman, 1970.

Edouard Breuse : La Coéducation dans les écoles mixtes, P.U.F., Paris, 1970.

١٧ — راجع :

Dr. Léo Kunz : op. cit., p. 37.

١٧١ — كوستي بندلي : المقاتل نفسه .

١٧٢ — راجع :

Marc Oraison : Tête dure, p. 149, Ed. du Seuil, Paris, 1969.

١٧٣ — كما انها تثير اهتماما مغرطا — مع انه مكبوت — بالجنس . يقول ا.س. نايل :  
« انها ( اي التربية الدينية المزمطة ) هي التي تعطي الجنس اهميته المفرطة » .

A.S. Neill : Libres enfants de Summerhill, p. 318.

١٧٤ — راجع :

Marc Oraison : Amour ou Contrainte, Ed. Spes.

Marc Oraison : Une Morale pour notre temps, Ed. Fayard, Paris, 1965.

١٧٥ — راجع :

Jean Cardonnel : Du bon Dieu au Dieu vivant, p. 129, Ed. de l'Epi, 1963.

١٧٦ — راجع :

André Manaranche : Je crois en Jésus-Christ aujourd'hui, pp. 92-93, Ed. du Seuil, Paris, 1968.

Paul Evdokimov : Les Ages de la vie spirituelle, p. 150, Ed. Desclée de Brouwer, Bruges, 1964.

Paul Evdokimov : Sacrement de l'Amour, p. 216.

Jean-Claude Barreau : La Foi d'un païen, p. 21.

Pierre Emmanuel : L'Ouvrier de la onzième heure, pp. 81-82, Ed. du Seuil, Paris, 1953.

Bruno Lagrange et Marc Oraison : Ailleurs existe... La Résurrection, pp. 123-124, Fayard, 1969.

Arthur Michael Ramsey : Dieu, le Christ et le monde, pp. 97-98.

الارشمندريت الياس مرقص : الحياة الرهبانية كممتدة الى

- الآخرة ، الى الله . ( « النور » ، آب ١٩٦٥ ، ص ١٧١ — ١٧٣ ) .  
 الارشمندريت جورج خضر : التوبة في الكنيسة الشرقية .  
 ( « النور » ، حزيران ١٩٦٧ ، ص ٢٣٤ ) .  
 — ١٧٧

cité par P Evdokimov : Les Ages de la vie spirituelle,  
 p. 230.

١٧٨ — راجع :

Dr. André Berge : L'Education sexuelle et affective.